جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

ألفاظ اللغةالعربية بين جدلية المعنى الوضعي والمعنى السياقي

Arabic words between the dialectic of Lexical meaning and the contextual meaning

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التربية (اللغة العربية)

إعداد الدارسة :

عائشة الأمين يوسف يحيى

بكلاريوس التربية لغة عربية(2012)

المشرف الدكتور :

مبارك حسين نجم الدين بشير

2018 م _1439هـ

الآية

قال تعالى:

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)

صدق الله العظيم

سورة البقرة: الآية (31)

إهداء

الشكر الجزيل لله عز وجل على منه وفضله وتوفيقه

ثم إلى المصطفى حبيب الله النبي الأمين

عليه أفضل الصلوات والتسليم

إلى رمز المحبة والحنان وعنوان التضحية

أمي رعاها الله

إلى والدي الذي زرع في نفسي الثقة وحب العلم والصدق إلى زوجي الحبيب

إلى جميع إخوتي رفقاء دربي

الذين بصحبتهم طابت لنا مسيرة الحياة

إلى الذين حل على عاتقهم عبء إكتسابنا للمعرفة

معلمي في كل مراحل التعليم

إلى .. أصدقائي وزملائي الأعزاء

أهدي هذا الجهد

الدارسة

شكر وتقدير

الحمد لله القائل في محكم التنزيل:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) سورة إبراهيم آية(7)

ومن هذا المنطلق فالشكر لله على كرمه ومنه وفضله ثم الشكر الجزيل لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ولأساتذتها الفضلاء عامة والشكر لكلية التربية خاصة والشكر مخصوص **للدكتور /مبارك حسين نجم الدين**

إذ تكرم بقبول الإشراف على هذا البحث فكان خير سند بتوجيهاته وارشاداته ذلك الدكتور الذي كان بمقام الأب الحاني فله كل التقدير والشكر .

والشكر أجزله لكل من قدم لي يد العون معنويا وماديا، أو بكلمة شجعتني في إخراج هذا البحث ، والشكر لله من قبل ومن بعد .

الدارسة

مستخلص

تناول هذا البحث بالشرح و الدراسة موضوع ألفاظ اللغة العربية بين جدلية المعنى الوضعي و المعنى السياقي ، وأشارت إلى مفهوم اللفظ و أنواعه وعلاقة اللفظ بالمعنى وما يحدد معاني الألفاظ في الوضع والجمع بين اللفظ والمعنى ومفهوم السياق بين القدامى والمعاصرين والسياق النفسي والعاطفي ودلالته ودور العرف في نقل معاني الألفاظ واتبعت الباحثة المنهج الوصفي لملاءمته طبيعة الدراسة .

ومن أهم أهداف هذا البحث بيان مفهوم السياق وأنواعه ، وشرح مفهومه عند الأقدمين، توضيح جدلية العلاقة بين ألفاظ العربية بين الوضع والسياق .

وقد توصل هذا البحث إلى عدة نتائج من أهمها : للسياق أثر في تعيين المراد من اللفظ.

للعرف دور كبير في نقل معاني الألفاظ.

Abstract

This research dealt with the question of Arabic language words in terms of dialectology between lexical meaning and contextual meaning, conception of word and its types, association of word with meaning, what makes words produce new meanings in terms of lexical meaning, combination of word with meaning, and concept of context between ancient and contemporary scholars, psychological and sentimental context and its denotation, and the role of conveying meanings of words by custom. Likewise, the study aims to indicate the conception of context and its types, and explain the conception of context in view of contemporary scholars, as well as identifying the conception of context in view of ancient scholars. For the purpose of this study, the researcher has employed descriptive method. A number of results were reached by the study; some of the most important ones were: context has remarkable impact in specifying intended meaning of word. Custom has great role in conveying meanings of words.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	أ
آية	ب
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
مستخلص	هـ
Abstract	و
فهرس الموضوعات	ز-ح
الفصل الأول : أساسات البحث والدراسات السابقة	
المقدمة	6-1
الفصل الثاني : علاقة اللفظ بالمعنى والسياق	
المبحث الأول: مفهوم اللفظ وأنواعه	8-7
المبحث الثاني : مفهوم المعنى والمسمى	11-9
المبحث الثالث : علاقة اللفظ بالمعنى	14-12
المبحث الرابع : ما يحدد معاني الألفاظ في الوضع	16-15
المبحث الخامس : الجمع بين اللفظ والمعنى	19-17
المبحث السادس : السياق النفسي والعاطفي ودلالته	22-20
الفصل الثالث:ما بين اللفظ والمعنى الوضعي والمسمى والسياق	

المبحث الأول : مفهوم السياق وأنواعه	27-23
المبحث الثاني : مفهوم السياق عند الأقدمين	30-28
المبحث الثالث : مفهوم السياق عند المعاصرين	32-31
المبحث الربع : دور العرف في نقل معاني الألفاظ	35-33
الفصل الرابع :علاقة السياق بالألفاظ والمعاني	
المبحث الأول : سياق الحال والمقام ودلالته	37-36
المبحث الثاني : مقتضى الدلالة "السياق والمعنى"	40-38
المبحث الثالث: وحدة اللفظ والمعنى	41-40
الفصل الخامس : دور التجوز والإتساع في نقل معاني الألفاظ	
المبحث الأول : مفهوم التجوز والإتساع	44-42
المبحث الثاني : مفهوم نقل معاني الألفاظ	44
المبحث الثالث : دلالة الألفاظ بين الوضع والسياق	47-45
المبحث الرابع : دور السياق في توجيه دلالة الألفاظ	48-47
الفصل السادس	
الخاتمة	49
النتائج	49
التوصيات	49
المصادر والمراجع	52-50

الفصل الأول

أساسيات البحث

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الأسماء خاتمة تكريم الإنسان إذ قال جل شأنه " وعلم آدم الأسماء كلها" وجعل الأسماء سراً للبيان والإيضاح؛ إذ قال جل شأنه " الرحمن علم القران خلق الإنسان علمه البيان "وكان البيان تعبيرا بألفاظ اللغة أسماء وأفعالاً؛ هو مناط تكليف الإنسان ،لأنه بالأسماء يتعرف الإنسان الأشياء والمحسات،ويدرك المعاني والمعقولات؛ فيكون قادراً على التذكر والاستوعاء والتعلم والتواصل، ومن هذا المنطلق كان موضوع هذا البحث هو " ألفاظ اللغة العربية بين جدلية المعنى الوضعي والمعنى السياقي "

ففي هذا الموضوع تناولت الباحثة علاقة الألفاظ بالمعاني من حيث الوضع اللغوي القاموسي أو مايسمى الدلالة الوضعية أو اللغوية ، وقضية نقلها لمعانٍ سياقية تتصل بها مجازا أو عرفا واصطلاحا .

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى كونه يتناول ألفاظ اللغة العربية بين جدلية المعنى الوضعي والمعنى السياقي وبيان مفهوم اللفظ والمعنى ،ونوعه ،وبيان مفهوم السياق عند الأقدمين والمعاصرين .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة هذا البحث في الكشف عن العلاقة الجدلية للألفاظ بمعانيها الوضعية ومعانيها السياقية والملابسات والعوامل التي تؤدي إلى نقل الألفاظ عن معانيها الوضعية إلى معان سياقية عرفية أو مجازية أو اصطلاحية أو رمزية .

سؤالات البحث :

تتلخص سؤالات هذا البحث في الأسئلة التالية :

1-مامفهوم اللفظ ومفهوم المسمى ؟

2- ماعلاقة اللفظ بالمعنى والمسمى ؟

3-مامحددات معاني الألفاظ وضعيا ؟

4-مالسياق ؟ وماعلاقته بمعاني الألفاظ ؟

5-ما أنواع السياق ؟

6-ما دور العرف والاصطلاح في نقل معاني الألفاظ ؟

7-مادور الاستعمال في نشر معاني الألفاظ .؟

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق الأهداف التالية :

1- بيان مفهوم اللفظ والمسمى .

2- توضيح علاقة اللفظ بالمعنى .

3- توضيح دور السياق في تحديد معنى اللفظ .

4- بيان دور الاستعمال السياقي في نشر معاني الألفاظ

منهج البحث :

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

حدود البحث :

ينحصر هذا البحث في دراسة علاقة الألفاظ بالمعاني من خلال السياق والإستعمال والعلاقات،ولا يدخل في دائرة التأثير اللغوي للألفاظ.

مصطلحات البحث

الألفاظ :

جاء في الصحاح أولا الدلالة العامة للمادة "لفظ " وهي" الرمي" من" الفم "لفظت الشئ من فمي الفظه لفظا جمعها الألفاظ أما ابن فارس في المقاييس فهو يقول أن مادة لفظ تعني أولا الدلالة على الطرح المطلق ، ثم هي يغلب عليها أن يكون من الفم ثم يخصص الفعل فتقول من دلالات "اللافظية" فهو الديك لصوته وللرمي لطرح الحبوب المطحونة " والبحر " لأخراجه أشياء كثيرة من جوفه وتزيد أهمية اللفظ عندما نتذكر بأن المتكلم بإمكانه أن يستخدم عنه عدة أنواع من التعابير لمطلب واحد أو عدة مطالب في تعبير واحد.

السياق:

هو الغرض الذي ورد الكلام لأجله ، وللسياق أثر بالغ في تعيين المراد من اللفظ ، فقد يرد اللفظ الواحد في أكثر من موضع بمعنى يختلف عن معناه في الموضع الآخر ،الذي يعين على معرفة معانيه المختلفة في تلك المواضع ،هو سياق الكلام، وقد نبه أهل العلم في ردوده على المستدعه على دور السياق في تعيين المعنى فقد يأتي المبتدع إلى لفظ حمله أهل العلم في سياق معين على معنى فيذهب هذا المبتدع إلى سياق آخر ورد فيه هذا اللفظ بمعنى مختلف؛فيجعل هذا المعنى المراد في كل سياقات الكلام جاهلا بسياق الكلام في توجيه المعنى(سامح عبد السلام،1438/8/10هـ،الساعة12:42

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية في القرآن الكريم .

الطالبان : سيروان عبد الزهرة الجنابي ،حيدر جبارة عيدان ،كلية الآداب جامعة الكوفة ،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير .

أهداف الدراسة :

1- تحديد العلاقة بين السياقوالدلالة.

2- الإلتماس بهذا الشأن للخوض بدراسة جادة في موضوع علاقة الإرتباط الدلالي بين العرب والغرب تحذيرا وتنظيرا .

من نتائج الدراسة :

1. أن موضوع الدلالة عربي المنشأ وإن كان غربيا من حيث التنظير والاستقلال الموضوعي .
2. إن السياق يعد الحل الأمثل للكثير من الإشكاليات التخاطبية فيما يخص الدلالة فهو القرينة الفنية الكاشفة للوجه المراد من المفردة
3. إن السياق يتألف من ألفاظ محكومة بقيود نحوية توجهها بمقتضى المقصود الذي يبني المخاطب عليه كلامه.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي.

التعليق على **الدراسة :**

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تناولت جدلية المعنى السياقي في اللغة العربية،إلا أنها تختلف عنها في أنها اتخذت من النص القرآني نموذجا بينما تناولت هذه الدراسة جدلية المعنى الوصفي والسياقي بين ألفاظ اللغة العربية مطلقا.

الدراسة الثانية: السياق وأثره في توجيه المعنى في تفسير الطبري

إعداد الدكتور : محمد بنعدة، رسالة دكتوراة، كلية الآداب جامعة محمد بن عبد الله بالمغرب ،1418هـ.

أهداف الدراسة :

1. السياق ومفهومه وعناصره .
2. بيان السياق ومفهومه وعناصره وعرض الدلالات الصوتية والصرفية

من نتائج الدراسة :

1. أثر السياق في توجيه المعنى للطبري.
2. بيان السياق ومفهومه وعناصره معتمد على تفسير الطبري .
3. بيان عناصر السياق المقامي عند الطبري وعرض فيه عناصر السياق المقامي ،وهي المرسل ،المتلقي،سبب النزول ،قصص الأنبياء ،وأخبار الأمم واستحضار البعدين الزماني والمكاني في التأويل .

منهج الدراسة : المنهج الوصفي التحليلي.

التعليق على هذه الدراسة :

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تناولت السياق وأثره في توجيه المعنى، إلا أنها تختلف عنها في أنها اختصت بتفسير الطبري بينما تناولت الدراسة الحالية ألفاظ اللغة العربيةعامة .

الدراسة الثالثة: **ظاهرة توسع المعنى في اللغة العربية نماذج من القرآن الكريم**

دكتور بلقاسم بلعرج (بن أحمد)،جامعة قالمة (تقع شمال شرق دولة الجزائر).

أهداف الدراسة :

1. توضيح استعمال الألفاظ للدلالة على أكثر مما وضعت له من خلال نماذج قرانية .
2. بيان ظاهرة التوسع في المعنى من خلال النص القرآني.

من نتائج الدراسة :

1. باب الاتساع أو ظاهرة التوسع في المعنى أكثر من أن يحاط بها في اللغة العربية عموما وفي ألفاظ القرآن خصوصا ذلك لأن فيها مرونة وقدرة على التبدل والتحول في الصيغ والتراكيب وتوليد المعاني والتوسع فيها بطرائق فنية تصل أحيانا إلى درجة الإعجاز
2. تأتي أحيانا بالكلمة أو العبارة متحملة أو جامعة أكثر من معنى ضمن أساليب تعبيرية فيها من الدقة ما يعجز عن الإتيان بمثلة .

منهج الدراسة :المنهج الوصفي التاريخي .

التعليق على الدراسة :

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تناولت ظاهرة التوسع في المعنى ، إلا أنها تختلف عنها في أنها إتخذت النص القراني نموذجا بينما تناولت الدراسة الحالية مفهوم الاتساع في نقل معاني الألفاظ .

الدراسة الرابعة: مشكلة اللفظ والمعنى بين النقد القديم والحديث.

الأستاذ:علي محمد الذيابان،كلية الآداب، جامعة الكوفة،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير .

أهداف الدراسة:

1- تناولت الدراسة مشكلة اللفظ والمعنى في الشعر .

2- غلق هذه المسألة إلى غير رجعة ، وينظر إلى الأدب والشعر على أنه وأحد همه الأساسي ورسالته النبيلة خدمة قضايا الإنسان ،ولكن بتفوق فني .

من نتائج الدراسة :

1. أن النقد العربي الحديث قد اتفق إلى حد بعيد على نقطة مركزية في هذه القضية الخلافية أي(اللفظ والمعنى).
2. دراسة كل من اللفظ والمعنى على حدى أمر مرفوض.
3. أن الشكل والمضمون مسأله وأحده ينبقي تجزئها .
4. ضرورة تجاوز الدراسات التقليدية في الأدب والتركيز على وظيفة الأدب ومهمته ورسالته النبيلة ،التي تعالج أوجاع الإنسان وليس التنازع والتناحر على مسائل فنية لا تفيد الأدب والشعر خاصة ، بل ربما أفقدته هيبته ورسالته وجماله.
5. **منهج الدراسة** :المنهج الوصفي.

التعليق على الدراسة :

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تناولت اللفظ والمعنى ،كما تختلف عنها في أنها اتخذت النقد القديم والحديث نموذجا بينما تناولت الدراسة الحالية جدلية اللفظ والمعنى من حيث الوضع والمسمى والسياق.

الفصل الثاني

علاقة اللفظ بالمعنى والسياق

مفهوم اللفظ وأنواعه

مفهوم المعنى والمسمى

علاقة اللفظ بالمعنى

مايحدد معاني الألفاظ في الوضع

الجمع بين اللفظ والمعنى

السياق النفسي والعاطفي ودلالاته.

مفهوم اللفظ وأنواعه:

لاشك في أن الجاحظ (ت 255هـ) هو أول من قدح شرارة الجدل تعلقا منه بمذهب الصيغة ، وتعصبا للفظ ، ومشايعة للصياغة سواء فيما رآه وقرره أو بما نقله وأقحمه من آراء العلماء والأدباء والنقاد،وهو في كل ذلك يصنع الأناقة والجودة والجمال في الألفاظ ،فالمقياس عنده للقيمة الأدبية إنما تتقوم في جزالة اللفظ وجودة السبك، وحسن التركيب لأن "المعاني المطروحة في الطريق يعرفها العجمي والقروي والبدوي ، إنما الشأن في إقامة الوزن ،وتخير اللفظ وسهولة المخرج ،وفي صحة الطبع وجودة السبك " الحاحظ : 1945: ص:131_132

وسبق على هذا الرأي أبو هلال العسكري ،فحذا حذوه، وسلك منهجه حتى تقاربت الألفاظ ، وتشابهت العبارات ، فتراه في فصل يعقده لذلك ، وهو الفصل الأول من الباب الثاني من كتاب الصناعتين، يقول : الكلام أيدك الله بحسن سلاسته ،وسهولته، وصياغته، وتخير ألفاظه ، وإصابة معناه وجودة مطالعه ولين مقاطعه ،واستواء تحسينه ،وتعادل أطرافه، حتى لا يكون في الألفاظ أثر، فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه وجودة مقطعه، وحسن نضفه وتأليفه ، وكمال صوغه وتركيبه. فمعيار سلامة الكلام عنده تنحصر في سلامة اللفظ وسهولته وفصاحته،وجودة مطالعه ،ورقة مقاطعه ،وتشابه أطرافه، وما نسجه على هذا المنوال وفي هذا الهدف ، أما إصابة المعنى فليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا " أبو هلال العسكري : 1986م ص: 64. وليس الشأن في إيراد المعاني؛ لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي،وإنما هو في جودة اللفظ وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب ،والخلو من أود النظم والتأليف " ابو هلال العسكري : 1986: ص: 130 –132. إنما الشعر صيانة وضرب من النسيج وجنس من التصور. عد ابن رشيق القيرواني (456هـ) .اللفظ والمعنى شيئ واحد متلازم ملازمة الروح للجسد فلا يمكن الفصل

بينهما بحال،(اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباط كارتباط الروح بالجسد: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته،فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه . فإن إختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه" القيرواني 1955ص :124؛ لأن التفكير في اللفظ والمعنى تفكير إجمالي يفكر فيه الأديب مرة واحدة وبحركة عقلية واحدة فإذا رتبت المعاني في الذهن ترتيبا منطقيا، وإذا تحددت في الفكر تحديدا يجمعه ترابط المعاني وتداعيها،هذا الترابط وهذا التداعي الذي يرضاه المنطق أو يرضاه تصور الأديب .وقد انحدرت هذه المعاني على اللسان بألفاظها الملائمة بها خطابة ، وانحدرت على العلم بألفاظها المطاوعة لها كتابة وشعرا من غير تهذيب وإختيار لهذا الألفاظ " إبراهيم سلامة : 1952هـ ص : 152.

يرى الأستاذ أحمد الشايب عدم إمكانية فصل القيمة الفنية بين اللفظ والمعنى، ويرى كلا منها إنعكاسا للآخر بسبب شدة الارتباط بين المادة والصورة،أو بين اللفظ والمعنى،أو بين الفكر العاطفية من ناحية، والخيال واللفظ من ناحية أخرى؛إذ كان هذان صورة لذينك، وأي تغيير في المادة في الصورة والعكس صحيح " أحمد الشايب : 1964م ص:246 .

ويرى بدوي أن اللفظ والمعنى حقيقتان متحدتان لا تمايز بينها، والعناية بأحداهما عناية بالطرف الآخر ، والاهتمام يجب أن يقسم يالتساوي لأنه اهتمام بالعمل الأدبي، وزنة للقيمة الفنية، وليس منزلة المعنى دون منزلة اللفظ في تقدير القيمة الفنية للعمل الأدبي ،ولاشك عند المنصفين أو رجوب مراعاة جانب المعنى إذ لا يقل شأنا عن وجوب الاهتمام بالألفاظ "بدوي بطانة دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث : 138 –139.

وقد أيدى شوقي ضيف اهتماما كبيرا بهذه المسألة ،ووجه لها عنايته الفائقة وخصص لها الصفحات العديدة في كتابة (النقد الأدبي) وتوصل إلى أن الفصل بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون أمر مستحيل، ليس

هناك محتوى وصورة، بل هما شيء وأحد، ووحدة واحدة؛ إذ تتجمع في نفس الأديب الفنان مجموعة من الأحاسيس ويأخذ تصويرها بعبارات يتم بها عمل نموذج أدبي وأنت لا تستطيع أن تتصور مضمون هذا النموذج أو معناه من دون قراءته وكذلك لا تستطيع أن تتصور صورته أو شكله أو لفظه دون أن تقرأه فهو يعبر عن الجانبين جميعا مرة وأحدة، وليس هما جانبين، بل هما شئ وأحد أو جوهر وأحد ممتزج متلاحم ،ولا يتم نموذج فني بأحدهما دون الآخر إذن لا فارق بين المعنى والصورة أو اللفظ في نموذج أدبي ومعنى ذلك أن مادة النموذج الأدبي وصورته لا تفترقان فهما كل وأحد وهوكل يتألف من خصائص جمالية مختلفة قد يردها النظر السريع إلى الخارج أو الشكل ولكننا إن أمعنا النظر وجدناها ترد إلى الداخل والمضمون ، فهي تنطوي فيه أو قل تنمو فيه إذن فكل ما نلقاه في كتب البلاغة من وصف اللفظ إن تأملنا فيه وجودناه في حقيقته يرد إلى المعنى، حتى الجناس، وجرس الألفاظ ،فضلا عما توصف به الكلمات من ابتذال أو غرابة. والمضمون بهذا المعنى يتحد مع الشكل ؛ فهو البناء الأدبي كله وهو الحقائق والأحاسيس النفسية الكامنة فيه " شوقي ضيف : ص : 163 – 165.

مفهوم المعنى والمسمى:

يعرفّ علم الدلالة في اللغة الفرنسية أو اللغة الإنجليزية بأنه دراسة المعنى، وأصبح هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر من العلوم المثيرة في المجتمعات البشرية، ولم يظهر هذا العلم فجأة ، فقد تعرض الفلاسفة اليونان أمثال أرسطو في بحوثهم ومناقشتهم لموضوعات لها علاقة بعلم الدلالة ،ولقد فرق أرسطو مثلا بين الصوت والمعنى، وذكر أن المعنى مطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر كما تناول العديد من علماء اللغة المحدثين العلاقة بين العالم الخارجي المرئي العالم المادي ،والإنتاج اللغوي " أحمد مختار عمر : 1998 ص: 17 . ولم تظهر دراسة المعنى علميا إلا بعد أن تم تصنيف التغير الصوتي والتقابلات الصوتية بزمن طويل

فقد قسم نورين دراسة المعنى إلى الدراسة الوصفية والدراسة الإيتمولوجية (أي التطور الخارجي) للمعنى وتتابعت الدراسات في هذا المجال فقد خصص مجلدا إضافيا في كتابه (دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية) خصصه للتطور السيمانتيكي 1913 السعران : 1999: ص: 237.علم الدلالة المعجمية أو علم الإجتماعية هو العلم الذي يبحث في الدلالة الإجتماعية وهي الدلالة الأساسية للكلمات، فالدلالة المعجمية أو الإجتماعية لكلمة الكذب مثلا هي لشخص يتصف بالكذب كما أن هنالك دلالات أخر هي الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية (نظام الكلمات في الجملة).

أما فيما يخص أنواع المعنى فإنه لايكفي الرجوع إلى المعجم لمعرفة المعنى أو المعاني المدونة وأن الأنواع الأربعة الأتية هي من أهم أنواع المعنى : – المعنى الأساسي أو المركزي أو الإدراكي كما يسمى أيضا العامل الرئيس للاتصال اللغوي، والمعنى الإضافي أو الثانوي أو الضمني وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه الى جانب معناه التصويري الخاص، والمعنى النفسي أي المعنى الذي يشير إلى مايتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد، وأخيرا المعنى الإيحائي الذي يتعلق عادة بكلمات لها إيحاءات.

ويرى دسيوسير أن معنى كلمة من الكلمات هو ارتباط متبادل بين الكلمة أو الاسم وهي الصورة السمعية، وبين الفكرة. وبعد أن استعرضنا بإيجاز ما جاء به علماء اللغة الأوربيون، لا بد لنا ألا ننسى جهود العرب واهتمامهم في هذا المجال ،فقد اهتم اللغويون العرب بدلالة الألفاظ ومن اهتماماتها ،محاولة ابن فاس(ت 395هـ) الرائدة في معجمة مقاييس اللغة إذ ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام اجماعها ، ومحاولة ابن جني ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى وأحد كقوله : (ك ل م)فهذه أيضا حالها وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة والمستعمل منها أصول خمسة وهي: ك ل م ، ك م ل ، ل ك م ،م ك ل ،م ل ك وأهملت منه: ل م ك " محمود السعران: 1999: ص: 248 كما محاولة الزمخشري في معجم أساس البلاغة– التفرقة بين

المعاني الحقيقية والمعاني المجازية. كما أن هنالك البحوث الدلالية التي امتلأت بها الكتب مثل: الخصائشذص لابن جني والمقاييس لابن فارس والصاحبي في فقه اللغة والمزهر للسيوطي. ومن اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين : عقد الأصوليين أبوبا للدلالة في كتب وتناولت موضوعات مثل : دلالة اللفظ، ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، والترادف، والاشتراك، والعموم، والخصوص . وهناك بحوث عدة وإشارات كثيرة إلى المعنى في مؤلفات الفارابي وابن سينا وابن رشد وابن حزم والغزالي، كما أن هناك اهتمامات البلاغيين في دراسة الحقيقة والمجاز ، والأمر والنهي والاستفهام ،كل هذا أدله على أن علم الدلالة قديم وليس علم حديث " أحمد مختار : 1998 ص : 20 -21.

إن للمعنى قيمة كبيرة بالنسبة للغة فإن بعض النحويين ذهبوا إلى القول إنه من دون معنى لا يمكن أن تكون هناك لغة ، وعلى هذا عرفوا اللغة بأنها معنى موضوع في صوت، ولما كان الموضوع الرئيس في علم الدلالة هو المعنى . أما المعنى سيطلقون فيه أن يكون شريفا . وشرف المعنى أن يقصد الشاعر فيه الإغراب واختيار الصفات المثلى إذا وصف أو مدح لا يبالي بالمواقع فهذا وصف فرسا وجب أن يكون الفرس كريما ،وإذا تغزل ذكر من أحوال محبوبه ما يمتدحه ذو الوجه الذي برح به الحب ،وإذا مدح فعليه أن يذكر ما يدل على شرف المقام إبداعا وإغرابا لا مراعاة لصدق الموقف ولصفات ممدوحه كما يراه"أحمد مختار:1998ص:20-21.

وأيضا مفهوم المسمى هو سمي ،يسمى ،اسم ،اسماء ، سمي ، سمى ، يسمى ، مسمى ،تسمية ،سمي ،يسمى + كائن + فلانا (اسما) أو بفلان : يكون له اسم هو (فلان)أو ماشابه يتحدد ويتعين ويتميز كائن عن غيره برمز نوعي يدل عليه وهو من صوت أو بالإشارة أو بالكلام ، ويستخدم في تبادل الكلام أو القول للتعريف به والدلالة عليه اسم على وزن فعل من سمي ، يسمى أصلها سمي والألف ليست من اللفظ إنما للوصول وهي كذلك ما يكون بفعل سمي يسمى الرمز النوعي الصوتي، أو بالإشارة ،أو بالكلام والذي يدل على كائن ويعرف

به في تبادل الكلام والقول سميه على وزن فعل اسم فاعل مبالغة من سمي يسمى الذي له اسم محدد يكون ، كائن ،سميا ، لكائن ، شيئا اسما ، فلانا على وزن فعل من سمي يسمى يجعله ويسمى (فلانا) يجعل له اسما يعرف ويتميز به عن غيره ويجعل له رمزا خاصا ونوعيا به على شكل رمز صوتي أو إشارة أو كلام يستخدم في تبادل الكلام، أو القول، فيدل عليه وعلى صفاته تسمية إلى وزن "تفعلة " اسم فعل مبالغة من سمية يسمى أو اسم فعل سميه يسمى تخصيص رمز صوتي يدل على كائن مسمى اسم مفعول صفة مشبهه من سمى ويسمى، من وقع عليه فعل سمى ،يسمي المبين والمعروف والمحدد والمعين عن غيره بعلامات أو رمز أجل مسمى أجل له رمز خاص ونوعية يدل عليه وعلى صفاته أجل معروف وعلامات خاصة ومحدد مسبقا ملاحظة ويشبه لفظ سمي لفظ غني وهذا ما دعانا لوضع إبتداع أصل ثلاثي بنفس الوزن "سمى " يسمى مثل غني يغني " وذلك لأن إشتقاق الأصل الثلاثي للاسم ،والتسمية من سما ، يسمو من الإرتفاع والعلو كما جاء في المعاجم لا يستقيم لافي مبناه، ولا في معناه والله أعلم . "الجمعة:11شباط،فبراير 2011:38:5.

واللفظ ينتمي إلى مجموعة ألفاظ " التسمية والألقاب برمز للدلالة على كائن ،وتمييزه عن غيره بها" وهي : سمي ، يسمى ، دعي،يدعى ، لقب ،يلقب ، نبز ،لا ينبز ، علم ،يعلم علم يعلم . يعرف لفظا : سمي يسمى ،كائن ،فلانا "اسما " أو بفلان : يكون له اسم هو "فلان " أو ماشابه يتحدد ويتعين ويتميز كائن عن غيره برمز نوعي يدل عليه .سما ، يسمو ، كائن ، فوق كائن : يرتفع ويعلو فوق كل ما سواه .(سما) السماء يذكر ويؤنث وجمعه اسمية وسموات، والسماء كل ماعلاك فأظلك ،ومنه قيل لسقف البيت سماء والسماء المطر يقال مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، والسمو الارتفاع والعلو ومنه سموت وسميت مثل علوت وعليت وسلوت وسليت عن ثعلب وفلان لايسامي وقد علا من ساماه وسليت عن ثعلب وفلان لايسامي ،وقد علا من سلمله وتساموا أي تباروا، والسماوة موضع بالبادية ناحية العواصم ،وسميت فلانا زيدا وسميته بزيد بمعنى أسميته مثله فتسمى به وهو

سامى فلان إذا وافق اسمه اسم فلان كما تقول هو كنية وقوله تعالى : (هل تعلم له سمياً) أي نظيرا يستحق مثل اسمه، وقيل مساميا يساميه والاسم مشتق من سموت لأنه تنويه ورفعه وتقدير ارفع والذاهب منه الواو ولأن جمعه أسماء وتصغيره سمي ،واختلف في تقدير أصله فقال بعضهم فل وقال بعضهم فعل واسماء يكون جمعا لهما كجذع وأجذاع وقفل وأقفال وهذا لا تدرك صيغته إلا بالسمع وفيه أربع لغات: اسم بكسر الهمزة وضمها وبكسر السين وضمها وسم بكسر السين وضمها وسما مضموم مقصور لغة خامسة وألفة ألف وصل وربما قطعها الشاعر للضرورة وجمع الأسماء أسام.

وحكى الفراء أعيذك بأسماوات الله تعالى: الكاتب: administrator الجمعة: 11 شباط –فبراير الجمعة : 11 شباط –فبراير 2011: 5:38

(سمو) السين والميم والواو أصل يدل على العلو يقال سموت إذا علوت وسما بصده علا وسما لي شخص : ارتفع حتى استثبته وسما الفحل : سطا على شوله سماوة . وسماوة الهلال وكل شئ شخصه والجمع سماو والعرب تسمي السحاب سماء والمطر سماء فإذا أريد به المطر جمع على سمي والسماءة الشخص والسماء سقف البيت وكل عال مُطل سماء حتى يقال لظهر الفرس سماء ،ويتسعون حتى يسموا النبات سماء قال : إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا . ويقولون " مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم يريدن الكلأ والمطر ويقال إن أصل اسم سمو وهو من العلو لأنه تنويه ودلالة على المعنى .

العلاقة بين اللفظ والمعنى :

تتكون الكلمة أو أي وحدة لغوية تكبرها من جانبين أساسيين مهمين لاينفصل أحدهما عن الآخر هما :اللفظ والمعنى ،ودراسة اللغة في حد ذاتها تعد في جانب كبير منها دراسة للعلاقةبين هذين الجانبين . وتعريف اللفظ أنه هو الحامل المادي والمقابل الحسي المنطوق للمعنى الذي هو فكرة ذهنية مجردة وأهم ما يميزه أنه منطوق،

وهذاما أكد عليه أغلب النحاة في تعريفاتهم فسيبويه يقصد باللفظ العلاقة الإعرابية أو الإعراب "الشنتمري : 1999 ص: 200. لأنه يرى أن الشكل اللفظي المتمثل في النصب يتبع معنى معينا ويوجه ويصحح عليه . وعرف ابن مالك الكلمة بأنها لفظ مستقل دال بالوضع وليس بكلمة لكونه غير مستقل "ابن مالك :1990 ص: 3 –4 وإطلاق اللفظ على الكلمة هنا إنما هو باب إطلاق المصدر على المفعول به . وأيضا يمكن القول بأن اللفظ في الأصل مصدر: لفظت الرحى الدقيق إذا رميته إلى لخارج ، والمراد باللفظ هنا" أي في إصطلاح النحويين " الملفوظ به وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقيا كذلك أو تقديرا كالفاظ الضمائر المستترة وسمي الصوت لفظا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء ومن داخل الرئة الى خارجها اطلاقا لاسم السبب على المسبب "خالد الأزهري :1920 ص :1

وترى الباحثة من خلال هذه التعريفات أنها تتفق في مفهوم عام ثابت للفظ وهو انحصاره في المنطوق والملفوظ كما أن مصطلح اللفظ يتصل بمصطلحات أخرى تحيط به وهي : القول والكلم والجملة والكلام والكلمة .

جاء في الصحاح : أولا الدلالة العامة للمادة "لفظ" وهي "الرمي من الفم" لفظت الشئ من فمي ألفظه لفظا وجمعها الألفاظ ، أما ابن فارس في المقاييس فهو يقول أن مادة لفظ تعني أولا الدلالة على الطرح المطلق ثم هي يغلب عليها أن تكون من الفم ثم يخصص الفعل فتقول من دلالات اللافظة فهو الديك لصوته وللرحى لطرح الحبوب المطحونة والبحرلإخراجه أشياء كثيرة من جوفه يأتي الأزهري في التذهيب بدلالة الرمي من الفم على أنها الأولى فاللفظ هو أن ترمي بشيئ كان في فيك ، والفعل لفظ يلفظ لفظا ثم يخصص المادة بالكلمات واللفظ للفظ الكلام بعد ذلك يورد عبارة كنائية هي لفظ فلان عصبه إذا مات وعصبه رقيه الذي عصب بفيه أي عزاء به فييس .

يظهر لنا من خلال ما مر في بيان اللفظ أنه أيسر شئ للتعبير عما في صدر الإنسان من المعاني والأغراض ومثل اللفظ عندنا مثل مركب يسير يراكبه إلى للوصول للمقصد المنشود وتزيد أهمية اللفظ عندما تتذكر بأن المتكلم بإمكانه أن يستخدم عنه عدة أنواع من التعابير لمطلب واحد أو عدة مطالب في تعبير وأحد فإذن علينا أن نأخذ اللفظ وملابساته ودراسته بعين الإعتبار .

المعنى:

يطالعنا الجوهري بدلالة عامة واوية اللام أي "يعنو" هي الإخراج والإظهار عنوت الشئ :أخرجته وأظهرته ، ثم يلتفت الى التخصيص فيورد الفعل اليائي اللام يعني.عنيت بالقول كذا أعني عناية: قصدت وأردت ، ثم يحدد الصيغة "المعنى "أي الفحوى ومعنى الكلام فالمعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشئ اذا بحت عنه ثم بشرحه بعبارة أخرى يقال هذا معنى الكلام ومعنى الشعر أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ

وترى الباحثة أن المعنى هو الذي يستقر عليه القلب ويطمئن اليه عند إرادة اللفظ ويبدو أن المعنى يختلف بين آحاد الناس لأنه يمكن القول بأننا لا نجد اثنين يأتيان بكلام يستقران عليه من الناحية المعنوية تماما بل نجد أن هناك فروقاً بين الشخصين والمعنى هو القصد إلى ما يقصد من القول فجعل المعنى المقصد لأنه مصدر ولا يوصف الله تعالى بأنه هو المعنى إذا كان المعنى المقصود في الحقيقة حادث .

ترى الباحثة أن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها صلة طبيعية ذاتية إذ إنها تثير في الذهن مباشرة مدلولاتها المخصصة لها مع إدراكهم أن الصلة قد تنقطع نتيجة لتقادم العهد أوتطور الأصوات وإن لم يستطيعوا إثبات هذه الصلة في بعض الألفاظ لجأوا إلى افتراض أن الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسر في بدء نشأتها ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة أو نجد لها تعليلا أو تفسيرا .

ترى الباحثة أن بعض الألفاظ لها صلة طبيعية بالمعنى وبعضها الآخر ليس له صلة طبيعية وإنما اصطلح الناس على الألفاظ لتدل على المعاني التي يريدون وترسخت هذه الألفاظ ومعانيها في الأذهان عن طريق التكرار .بقلم كاظم عظيمي الاثنين 12نيسان (أبريل) 2010الساعة 6:00 مساء .

برزت مسائلة صلة الأصوات بمعانيها أمام علماء العربية منذ أن بدأوا بالمشاركة العلمية ومنها الحركة اللغوية على مختلف المستويات، فقد مال أكثر اللغويين إلى ميزات "قلماء تجمع في غيرها من اللغات فدفعهم الاعتزاز الشديد بها إلى تملص معاني الأصوات المجردة وتأويل معان أخرى إن عجزت قواعدهم عن تفسير معاني بعض الألفاظ .

ونجد في كلام العرب اختلاف اللفظين لإختلاف المعنيين واختلاف اللفظ والمعنى واحد واتفاق اللفظين المعنيين على أن مسألة تصرف الألفاظ في المعاني . (الاثنين 12 ابريل 2010 بقلم كاظم عظيمي الساعة6 مساء).

تعريف المعنى:

مصطلح المعنى هو أكتر المصطلحات التي اختلف في تعريفها ويرجع ذلك إلى اختلاف اهتمامات الدارسين وتعدد ميادين بحوثهم ، بالإضافة إلى كثرة المصطلحات المستعملة في هذا المجال والمرتبطة به.

ومصطلح المعنى في كلام النحويين لم يكن وأحدا ، ومن ذلك أنهم كانوا يقصدون به المعنى الصرفي ، وأحيانا أخرى المعنى الدلالي بصفة عامة وأحيانا ثالثة كانوا يقصدون به المعنى النحوي ، أي وظيفة الكلمة في الجملة كالفعالية والمفعولية والإضافة .

والواضح أن جل حديثهم الصريح عن المعنى كان بهذا القصد من هذا قول ابن جني عن الإعراب أنه "الإبانة" عن المعاني بالألفاظ الا ترى أنك إذا سمعت :أكرم سعيد أبه وشكر سعيد أبوه ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرحا وأحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه "6" ابن جني:1986 ص36

ونظراً لأهمية اللفظ والمعنى عموما وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية ،لم تقتصر دراستهما قديما وحديثاً عند العرب وغيرهم على مجال اللغة وحده الذي يعد أكثر ميادين العلوم اهتماما بهما "8" جون لاينز :1987 ص16.

بل إن كل المجالات المعرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منها ولذلك نجد أن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسية مشتركة في العلوم والدراسات العربية التي تتصل بالكلمة واللغة حيث إنها هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلة الفقهاء والمتكلمين واستأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد ، نقد الشعر والنثر ، فضلا عن المفسرين والشراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلني الصريح"9" الجابري 1985 : ص21.

وقد كان من إسهام اللغويين العرب في هذا المجال وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ودراسة إتصال معاني الألفاظ المتحدة الأصول ومحاولة ربط بعضها ببعض فيما عرف باسمالإشتقاق الأصغر والإشتقاق الأكبر ، وكذلك بحث المطابقة بين اللفظ ومعناه من حيث مناسبة كل منهما للآخر"10" ابن جني : 1986 : ص: 154 -267.

ما يحدد معاني الألفاظ في الوضع :

هذه المناسبة تبدو في مظهرين :

1.المناسبة بين أصوات الحروف ومركباتها ومعانيها الموضوعة لها .

2.المناسبة بين بعض الصيغ اللغوية ومعانيها كذلك.

ففي المظهر الأول يلاحظ أن الحرف قيمة تعبيرية فهو مناسب لما وضع له من حدث ، سواء كان الحرف واقعاً أول الكلمة او وسطها او آخرها . فمن الكلمات التي يقع فيها الحرف أولا :خضم ، وقضم فالخضم لاكل

الرطب كالبطيخ والقثاء، والقضم للصلب اليابس، فاختاروا الخاء لرقتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث ومن الكلمات التي يقع فيها الحرف وسطا قولهم القسم والقصم فالقصم أقوى فصلا من القسم لأن القصم يكون معه الدق ومن الكلمات التي يقع فيها الحرف اخر قولهم النضج النضخ للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح قال الله سبحانه (فيهما عينان نضاختان) فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظها لماهو أقوى منه وقد أشرنا إلى ذلك. وقد أثبت ابن جني صلة الحرف بمعناه مهما يتغير موقعه من الكلمة بتقليب البناء كصوت الفاء فقد رأى أنه يفيد الوهن والضعف إذا أتى مع(الدال والتاء والطاء والراء و واللام والنون)، على التقديم والتأخير عبد الغفار حامد : 1425هـ ص: 288 .

هذا في الحروف المفردة أما أصوات الحروف المركبة فتبدو المناسبة بينها وبين معانيها في نوعين،الكلمات ،اسماء الأصوات الطبيعية: مثل غاق للغراب ، والواق للصدر ونحو ذلك من مثل قولهم :حاحين وعاعين إذا قلت : حاء وعاء، وقولهم : بسملت وحوقلت ، كل ذلك وأشباهه مما يرجع اشتقاقه الى الأصوات ، كلمات تشبه أصواتها الأحداث المصبر بها عنها مع ترتيبها وتقديم ما يضاهي أول الحدث وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسط مايضاهي أوسطه، ومن ذلك، جر الشئ يجره قدموا الجيم لأنها حرف شديد وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعا ثم عقبوا ذلك بالراء وهو حرف مكرر وكرروها مع ذلك في نفسها وذلك لأن الشئ إذاُ جر على الأرض في غالب الأمر اهتز عليها واضطرب صاعدا عنها ونازلا إليها وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة والقلق فكانت الراء لما فيها من التكرير ولأنها أيضا قد كررت في نفسها في (جرو حررت) أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها " عبد الغفار حامد : 1425 ص: 288.

لصحلها تشبه مخالب الأسد وبرائن الذئب ونحوهما إذا قارب في الأرض والتاء للنقث والبث للتراب وهذا أمر تراه محصلا؛ فأي شبهة تبقى بعد، أم أي شك يعرض على مثله . لأمثلة المتقدمة توضح كيف يدل الحرف

بصوته على معناه مفرد ومركبا وقد اعتبر ابن جني ذلك طريقا واسعا معلوما للباحث قال : (فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصوتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفية مأموم ؛وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها،فيعدلونها بها، ويحتذوا عليها وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف مانستشعره فقد وضحت المناسبة في تلك الحروف التي تدل على معان خاصة، ويصدرون بها الأفعال لتفيد المقصود من الفعل من حال إلى حال آخر، وهذه طريقة المثل واحتياطاتهم فيها بالصفة ودلالاتهم منها على الإدارة وهذه خواطر طريفة وملاحظات مفيدة : عبد الغفار : 1425 ص: 288. وترى الباحثة أن لكل لغة أنماط معينة ترسم طريق توليد الصيغ وارتباط الألفاظ بالمعاني ،وليس بمستطاع المتحدث باللغة أن يضع لفظا لكل معنى يرد على خاطره كما أنه لا يستطيع أن يستعمل صيغة لكل غرض أو تركيبا لكل حدث، وإذا كان هذا شأن اللغات بصفة عامة فإن لغتنا العربية بلغت الذروة في دقتها وتناسقها ووضوح طرق استعمالها؛ فأمام المتحدث بها منهج مرسوم، يسير وفقه في توليد الألفاظ من المواد اللغوية وقواعد ونظم موروثة في استعمالها وتراكيبها اللغوية ،فليس عليه إلا أن يسمع ما يقوله العربي ويسير على منواله، وهذا هو القياس الذي يؤدي إلى الاقتصاد في المجهود الذي يتجنب إثقال الذاكرة بمتاع غير مفيد ويحفظ للغة قواعدها، وينمي ألفاظها. وقد توسع العلماء في بحث القياس كما ذكرنا حتى أصبحت له فروع متعددة أهمها الأقسام الأربعة التي أشار إليها محمد الخضر حسين في كتابه القياس في اللغة العربية يقول : ترد كلمة القياس عند البحث في معاني الألفاظ العربية وأحكامها على أربعة وجوه :

1.حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على آخرى ، وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما .

2.أن تعمد إلى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجودا فتعدى هذا الاسم إلى معنى آخر تحقق فيه ذلك الوصف .

3.إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة؛ كصيغ التصغير والنسب والجمع .

4.إعطاء الكلمة حكم ماثبت لغيرها من الكلام المخالف لها في نوعها ولكن توجد بينها مشابهة من بعض الوجوه.

الجمع بين اللفظ والمعنى :

اتضح من دراسة الاشتقاق ما تمتاز به العربية من وجود المناسبة بين ألفاظها ومعانيها، وتقارب ألفاظها لتقارب معانيها، وهذا يدل على مشاكلتها للطبيعة، اختلف العلماء من قديم حول دلالة اللفظ على المعنى بذاته أو بوضع الله عز وجل أو الناس له وكان لمفكري اليونان والرومان والعرب أيضا وقفة عند هذه المشكلة وهم فريقان:

الأول: يرى أن الصلة بين الألفاظ والدلالة لاتعدو أن تكون صلة اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس.

والآخر: يربط بين الألفاظ ومدلولاتها ربطا وثيقا ويجعلها سببا طبيعيا للفهم والإدراك، فلا تؤدي الدلالة إلا به ومن أجل هذا كانوا يطلقون على الصلة بين اللفظ ومدلوله " الصلة الطبيعية أو الذاتية " ونلحظ هذا الاتجاه من التفكير فيما يرونه عند أفلاطون في محاولاته عن أستاذه سقراط الذي كان فيما يبدو يميل إلى هذا الرأي ولكنّ المفكرين اليونان والرومان القائلين بهذا الرأي لم يجدوا ما يسوغ وجهتهم في اللغة اليونانية أو الرومانية بحيث لم يستطيعوا أن يتبعوا الصلة بين الألفاظ والمدلولات بأمثلة من الكلمات اللغوية عندهم؛ لعدم ظهور ما تتحقق فيه تلك المناسبة،ومن هنا سوغوا وجهتهم بأن خفاء الربط بين الدلالة والأصوات ليس مرجعه إلى عدم صحة تلك النظرية بل " إن الكلمة حين وضعت أولا وفي نشأتها كانت أصواتها وثيقة الصلة بمدلولها ثم انحرفت عن هذا مع توالي الأيام وأصبحنا لا نكاد ندرك تلك الصلة وقد مرت الألف السنين وملاينها قبل أن

يصل الكلام الإنساني إلى اليونان والرومان على الصورة التي عرفت في أيامهم " عبد الغفار : 1425 ص : 221.

ومن علمائنا العرب الأقدمين من كان يقول بالأول ومن كان يقول بالآخر، وقد أوضح عالمنا ابن جني أن " المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله قد شبه إليها علماء اللغة القدامى كالخليل وسيبويه" . فقال في أول الباب الذي تحدث فيه عن المناسبة المذكورة وعنوانه " باب في إحساس الألفاظ أشباه المعاني " أعلم أن هذا موضوعك شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول له والإعتراف بصحته ويقول السيوطي: وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني لكن يبدو أن علماء العرب الذين قالوا بالمناسبة بين اللفظ ومدلوله لم يكونوا كلهم على وفاق مع رأي علماء اليونان والرومان السابق في كون تلك المناسبة طبيعية ذاتية، بل كان منهم من لا يرى ذلك ، وينقل لنا العلماء أن الذي كان يقول بأن المناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله ، كاليونان والرومان هو عباد بن سليمان المعتزلي وبعض العلماء الذين اتبعوه ، فكان عباد يرى (أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع، قال:وإلا لكان تخصيص الاسم المعين ترجيحا من غير مرجع ،وكان بعض من يرى رأيه يقول :إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها فسئل: ما مسمى ادغاغ؟ وهو بالفارسية الحجر. فقال : أجد فيه يبسا شديدا ، واراه الحجر) أما غير عباد وطائفته من القائلين بثبوت تلك المناسبة ، فلم يكونوا يرونها ذاتية موجبة كهؤلاء ، فالفرق بين مذهبهم ومذهب عباد أن عبادا يراها ذاتية موجبة بخلافهم وهذا كما يقولون بذلك ، مع قولهم أنه تعالى يفعل الأصلح لكن فضلا ومنه لا وجوبا ولوشاء لم يفعله. عبدالغفار :1425 ص223.

ومن أعزم بالصلة بين الألفاظ ومعانيها ابن جنى، وقد مهدت ابحاثه في هذا الموضع الطريق إلى اكتشاف هذا السر الرائع من أسرار العربية.

وحديثنا هنا له جانبان: الأول :مناسبة الألفاظ لمعانيها.

والآخر: تقارب الألفاظ لتقارب معانيها .

وقد نظر ابن جنى وغيره من القائلين بالصلة بين اللفظ والمعنى إلى أن للموضوع وجهين :الوجه الأول :كون الصوت متشابها للمعنى وهذا هو مناسبةالألفاظ للمعاني .

الوجه الآخر : كون المعنى العام للفظين أو أكثر واحدا فلذا تشابهت اصوات الكلمات لتشابه معانيها ، وهذا هو تقارب الألفاظ لتقارب معانيها فهذه الألفاظ متفقة في بعض الحروف ومختلفة في بعضها الآخر إلا أن المختلف فيه متحد مخرجا وصفة وعلى هذا فالأمثلة التي تذكر في مناسبة الألفاظ لمعانيها يمكن أن تذكر في تقارب الألفاظ لتقارب معانيها .

ويرجع هذا إلى الاشتقاق الأكبر الذي يجمع بين الكلمات التي تقاربت حروفها .عبدالغفار :1425هـ-2004م ص:223 .

هذب عبد القاهر الجرجاني المفاهيم المرتجلة لدلالة الألفاظ والمعارف وأقامها على أصل لغوي رصين، وأدرك مسبقا سر العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، ورفض القول بإيثار أحدهما على الآخر،وأعتبرهما بما لهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة، فقال بالنظم تارة وبالتأليف تارة أخرى ومن الملاحظ عنده أن النظم عبارة عن العلاقة بين الألفاظ والمعنى وأنها تناسقة دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي إرتضاه العقل الجرجاني : ص40 .

ويرى أن المعاني لا يحل إبهامها ما لم يقصد إليها من خلال الألفاظ ، والألفاظ لا يفهم مؤداها ما لم تضبط سياقة وتصريفا ونحونا بناء وإعرابا على حد سواء وهما متعاونان معا على كشف العلاقة التي عبر عنها بالنظم وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضية علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف

منهاجه التي نهجت فلا تزيق عنها وتحفظ الرسم التي رسمت لك فلا تخل بشئ " الجرجاني ص: 61. متخذا بالإضافة إلى هذا ،التشبيه والإعجاز والاستعارة مدماراً لشرح آرائه وميدانا لاستدراكاته على أصحاب اللفظ ،وأن النظر إلى هذه المقومات اللفظية بأقسامها وأنواعها لا يعود لألفاظها فحسب وإنما للمعاني وما تضيفه على الألفاظ ممايكون حسن النظام وجودة التأليف وهو العلاقة المترتبة على فهم القسمين اللفظ والمعنى .

وترى الباحثة أن المعنى أو اللفظ مؤكدين على ما بينهما من تناسب وتلاؤم، لذلك يجب أن يكون اللفظ مناسبا للمعنى،وأشاروا إلى منزلة اللفظ والمعنى وأكد على أنه" من أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما ، فإن من حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما أن تصونهما" مما يفسرهما ويرى الجاحظ (ت 255هـ) من النقاد الأوائل الذين إهتموا بقضية اللفظ والمعنى ولعل من أشهر النقدية التي جاء بها الجاحظ التي تخص قضية اللفظ والمعنى قوله : "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير وإن المعنى الذي يريده الجاحظ هنا هو المعنى العام المشترك بين الناس وهو لفظة تدل على معنى وكل الناس يعرفونها ،أما معاني الشعر فهي ما يتوفر فيه ما ذكره الجاحظ في بقية النص فالجاحظ فهم آخر لأنه من أوائل من تنبهوا إلى أن الأسلوب الأمثل يبدأ من الحرف وصولاً إلى البناء المتكامل للعمل الأدبي وإهتمام الجاحظ جعله ينكر على الأدباء شغفهم بالغريب وبالتعابير المتكلفة ،أما معيار التعبير الفني عنده فهي في أن" تجنب السوقي والوحشي ، ولا تجعل همك في التوسط مجانبة الوعورة وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه.

ويذهب الجاحظ إلى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى قائمة على أسس إجتماعية ومحكومة بفكرة الإبداع وإن إبلاء أحد الطرفين الأولوية في التعبير دون الآخر مسا وتشويها لعملية التعبير نفسها. فالألفاظ محايدة وأحده عند البشر كافة ولكن في الإستعمال كل يستعملها بحسب إحساسه ولذلك يحتاج هذا الإحساس إلى "البناء ،

الرصف،التعليق ، النسج، التصوير ،النظم " steel princess Farah Alfadly بتاريخ 17-08-2011 الوقت:21:48:23.

وترى الباحثة أن أصل اللغة تواضع وإصطلاح ويرى هناك مناسبة بين اللفظ والمعنى تولدت عن طريق محاكاة الطبيعة كاسماء نشأت من أصواتها وطورها الإنسان عن طريق الإشتقاق في أول الكلمة وفي وسطها أو في آخرها وأن كل زيادة في المبنى تسبقها زيادة في المعنى وينقل السيوطي (911هـ)عن ابن جني في باب مناسبة الألفاظ للمعنى فيقول:وكذلك جعلوا تكرير العين لأنها أقوى من الفاء واللام اذا هي واسطة لها ومكنونه بهما فصار كأنها سياج لها ومبذولات للعوارض دونها ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها ويعترف ابن جني بأن مقابلة الالفاظ بما يشاكل اصواتها من الأحداث بأنه باب عظيم واسع .

السياق النفسي والعاطفي ودلالته:

إن اللغة العربية كسائر اللغات الأخرى بوصفها ظاهرة إجتماعية تشيع بين الأفراد الذين يستعملونها لابد لها من التأثر والتأثير بالناحية النفسية ؛ للذين يتخذونها لسانا ينطقون بها لتأدية مقاصدهم وكشف مدلولاتهم وصولا لتحقيق التفاهم فيها بينهم ويبدو أن مرد ذلك يعود إلى المتداولين باللغة نفسها، فهم يتعرضون لحالات نفسية ومواقف إنفعالية مختلفة تجاه بعض الألفاظ دون سواها لارتباطها يخزينهم الذهبي ببعض الأفكار الخاصة بهم وبحياتهم التي عاشوها ،لذا أن الكلمة حينما تنطق يكون لها (جو عاطفي يحيط بها ويعطيها ألوانا مؤقتة على حسب إستعمالها)" فندريس : 1370هـ : ص: 235.

ولهذا أعرب (بالمر) في حديثة عن الدلالة قائلا: أن (العلاقة بين علم النفس واللسانيات مهمة إلى الحد الذي أدى إلى ظهور اللسانيات النفسية، فالمدخل النفسي إلى اللغة يمكن مبدئيا في محاولة تفهم العمليات التي تمر بها اللغة في حالتي المتكلم والسامع " بالمر : 1985 ص: 18_19 . وبهذا تلفت إلى أن مسألة التأثير لا

يقع على المتلقي أو السامع حصرا وإنما يكون للتأثير الدلالي الذي تحدثه لقطة دون اخرى التي يوردها في سياق معين دون آخر، فالسياق هو الذي يوجه الدلالة النفسية أو العاطفية ، فإذا دخلت لفظة في سياق معين يكون لها دلالة نفسية معينة مع دلالة نفسية معينة تتناسب مع دلالة السياق بخلاف مالو استبدلت من غيرها ، وبهذا نجد أن السياق هو الحكم في إنتقاء اللفظة ذات التأثير الذي يتلاءم معه ومراد المتكلم ، ومن هنا يكون (السياق العاطفي هو المحدد لدرجة القوة أو الضعف في الإنفعال مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو إعتدال) .

وإذا قلنا بأن التأثير له ارتباط بالمتكلم فإن هذا (المضمون أو الارتباط النفسي يختلف من متكلم آخر) " السعران : 1962م : ص: 30.

ويطبق هذا القول على المتلقي كذلك، لأن الأفراد يتباينون لفظة ما من استجابة أو ردة فعل لا تحدثها لفظة مغايرة، فمن تلقى تأنيبا من شخص كأن يكون (والده) في موقف محرج أمام الناس فقال له :(فاشل) على سبيل المثال، فإن هذا اللفظة ستبقى محفوظة في نفسة ومخزونة في ذاكرته اللغوية واذا ما حدث وتلقاها بمحض المصادفة وعلى سبيل الممازحة من زميلة في يوم ما فإنها ستثير عنده ردة فعل وتقهقرا نفسيا شديدين لما لهذه الفظة من تلازم مع الموقف السابق، على حين أن شخصا آخر غير معرض لمواقف مماثل لما واجهه الأول حينما يسمع هذه اللفظة من زميلة قد لاتثير عنده سوى الضحك، واذا تقبلها بتبسط وصدر مفتوح ، وهذا ندرك أن اللفظة نفسها لم تحقق الدلالة نفسها التي أثارتها في نفسية الشخص السابق ومن هنا يقال أن للفظة دلالة معينة تتعاون من شخص لآخر وإذا ما نظرنا إلى الآيتين الكريمتين ستتضح لنا الفكرة القائلة بالدلالة النفسية.

قال تعالى: ﴿ **كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾الحج آية ﴿22﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ السجدة آية﴿20﴾.

نجد أن الله سبحانه وتعالى في سورة الحج انتقى لفظة (الحريق)بعدالعذاب على حين وردت لفظة (النار) بعد العذاب في سورة السجدة ،ولا يخفى على الناظر من تحقيق شديد للتناظر بين النصين وماب هذا يتوجه إلى ما للفظة (الحريق) من ضغط قاس ومؤثر في النفس،أعمق صدى من حيث الدلالة وأكثر وقعا وإقتداء على الانفعال لدى السامع من لفظة (النار) المستعملة في سورة السجدة ، وقد حدث هذا خضوعا لمقتضى السياق المتشدد للآية الواردة فيها لفظة (الحريق) بدلالة زيادة قوله تعالى(من غم) في آية الحج فهو المناسب وذلك أنه ذكر الجزاء مفصلاً في سياق الحج بالنسبة للمؤمنين والكافرين قوله تعالى: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (22) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ الحج آية ﴿ 19-23 ﴾.

أما في سورة السجدة فقد وقع الجزاء موجزا بالنسبة إلى الطرفين" فاضل صالح 1989م ص: 241. فلن يستدعي ذلك الزيادة ، قال تعالى: ﴿ ومَّا الَّذينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحات فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوى نُزُلًا بما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾السجدةآية ﴿19﴾ .

وبهذا ترى الباحثة أن مقتضى السياق الدلالي هو الذي أناط لفظه (الحريق) وحتم وجودها بالنص الشريف ،لأنه السياق المفصل وأنه بصور الأحداث المروعة تصويرا بشعا أمام المتلقي ،ولأن الحديث يدور حول فكرة الكافرين وشدة عقابهم في الآخرة أوجب كل هذا أن ترد لفظة (الحريق) لأنها أنسب في ترسيم دلالة قسوة العقوبة لهؤلاء ف(الحريق: الغليظ من النار المنتشر العظيم الإهلاك)" الطوسي: 1379هـ 303/7 وينظر الطوسي: مجمع البيان: 77/4 والطباطبائي: الميزان: 396/4، والفيض الكاشاني: الصافي :368/3،

والكاشاني 817هـ المعين:876/2 على حين أن إيجازه في السجدة وعدم تشدده وتعرضة المشاهدة المأساة الحقيقية أدى إلى أن تأتي لفظة (النار) التي لا تحرك المتلقى وتهزكلفظة (الحريق) ولعل هذا من وجوه الإعجاز القراني في مجال البناء المعماري لرقيق للألفاظ المؤثرة بحكم ضآلتها للمعاني المثيرة المحكومة بمقيض السياق الموردة فيه من هنا استعمال لفظة لها دلالة نفسية معينة في سياق لا تحققها لفظة مماثلة تعد دلالة حتمية إقتضتها فرضية السياق الدلالي، فالحريق لفظة في تركيب سياقي دون أختها بعد توجبها اختياريا لصالح السياق.

الفصل الثالث

مابين اللفظ والمعنى الوضعي والمسمى والسياق

مفهوم السياق وأنواعه

مفهوم السياق عند الأقدمين

مفهوم السياق عند المعاصرين

دور العرف في نقل معاني الألفاظ .

مفهوم السياق

سياق الكلام هو الغرض الذي ورد الكلام لأجله وللسياق أثر بالغ في تعيين المراد من اللفظ ،فقد يرد اللفظ الواحد في أكثر من موضوع وله كل موضع معنى يختلف عن معناه في الموضع الآخر ، الذي يعين على معرفة معانيه المختلفة في تلك المواضع هو سياق الكلام وقد نبه أهل العلم في ردوده على المبتدع على دور السياق في تعيين المعنى فقد يأتي المبتدع إلى لفظ جملة أهل العلم في سياق معين على معنى فيذهب هذا المبتدع إلى سياق آخر ورد فيه هذا اللفظ بمعنى مختلف فيجعل هذا المعنى هو المعنى المراد في كل سياقات الكلام جاهلا بسياق الكلام في توجيهه المعنى ومن أمثلة ذلك ما وقع في الكلام المبتدع الذي رد عليه الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد الدارمي في نقضه قال الإمام أبو سعيد وادعين في قوله الله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ** ﴾ **الأنعام آية﴿١٥٨﴾**

وفي قوله تعالى (ألا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام) فادعيت إن هذا ليس منه بإتيان لما أنه غير متحرك عندك ولكن يأتي يوم القيامة بزعمك وقوله يأتيهم الله في ظل من الغمام ولا يأتي هو بنفسه ثم ظعمت أن معناه كمعنى قوله فأتى الله بنيانه من القواعد وفأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يقال لهذا المريسى فاتلك الله ما أجراك على الله وعلى كتابة بلاعلم ولا بصر أنباك الله أنه إتيان وتقول ليس إتيانا إنما هو مثل قول فأتى الله بنيانهم عن القواعد لقد ميزت بين ما جمع الله وجمعت بين ما ميز الله ولا يجمع بين هذين في التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة لأن كل وأحد منهما مقرون به في سياق القراءة لا يجهله إلا مثلك وقول هذا الإمام كل وأحد منهما مقرون به في سياق القراءة معناها أن سياق الكلام عين المراد من لفظ الإتيان فكل أيه بما يغاير اللفظ فيها من الجهل بمعرفة أساليب بيان الخطاب في لغة العرب ، فالعرب يعتمدون في بيان مرادهم من اللفظ

على مجرد سياق الكلام قال الإمام الشافعي في الرسالة : فإنما خاطب الله في كتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها وكان مما تعرف من معانيها إتساع لسانها وإن فطرته بالشئ منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر ويستغني بأول هذا منه عن أخره وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض من خوطب به فيه و عاما ظاهرا يراد به الخاص و ظاهر يعرف في سياق أنه يراد به غير ظاهره فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره.

وهنالك أمثلة توضح أثر السياق في تعيين المراد، قال تعالى: ﴿ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ (74) {قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ ﴾ ص :آية ﴿ 71-75﴾

في هذه الآية قوله تعالى:(لما خلقت بيدي) السياق في هذه الآية والقرائن المحفوفة به يدلان دلالة ظاهرة جلية على أن المراد باليدين في هذه الآية أنهما صفة ذاتية، الله إنه موصوف باليدين على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى والذي يقتضي عدم تشبيهه بشيء من خلقه وإن حمل اليد على النعمة أو القدرة في هذه الآية كما يفعل المبتدعة في القديم والحديث مما يأباه سياق الكلام و قرائن الخطاب فإن السياق جاء في ذكر آدم وبيان منزلته عند الله و بعد أن ذكر سبحانه أنه خلقه من طين، قال تعالى:(فإذا سويته و نفخت فيه من روحي) فقوله:(و نفخت فيه من روحي) قرينته ظاهرة في أن الله أراد أن يبين منزلة هذا المخلوق عندهم أنه خصه بأشياء لم يجعلها لغيره و إذا كان سياق الكلام في بيان منزلة آدم عند الله و ذكر ما خصه الله به فمن أمحل المحال أن يحمل لفظ (بيديه) على النعمة أو القدرة فقدرته سبحانه و تعالى قد خلق بها جميع خلقه فما معنى تخصيص أدم بها من دون سائر الخلق؟ وأي فضيلة لآدم في هذا؟ و ما يقال في القدرة يقال في النعمة مع مخالفة هذا

التغيير البدعي للغة فإنه لا يعرف في لغة العرب إطلاق لفظ اليدين على القدرة أو النعمة فلو لم يكن في السياق دلالة على ذلك لكان في دلالة اللفظ كافية في فهم المراد فإنه لا يتوجه إلى معنى اليدين .

ومنه أيضا كلمة (زوج) فالمعطى المعجمي يدل على أن الكلمة تستعمل في اللغة للمذكر و المؤنث بيد أنها في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾النساء آية ﴿ 20﴾ نجد أن السياق يحدد معنى هذه اللفظة" بالمؤنث"بدلالة القرائن اللفظية المصاحبة للنص فالحديث في الآية موجه للرجال حصرا لأنه الزوج"الرجل" هو الوحيد الذي يمتلك الحق في إستبدال زوج مكان زوج آخر أي له الحق في إستبدال إمرأة مكان أخرى و ما يعزز أن لفظة الزوج تدل على المرأة"المؤنث" هو القرينة اللفظية في قوله تعالى:" و آتيتم إحداهن قنطارا" و ذلك بأن الإتيان لا يكون إلا إلى المرأة لأنها معنى الإتيان لأنه معنى الإتيان هنا هو المهر و قد شدد سبحانه في الآية على عدم أخذ شيء البته ، بإستعمال النهي الصريح ب(لا تأخذوا تارة و بدلالة لفظة "شيئا" نكرة في سياق نعني تارة أخرى، إذ دلت على العموم بمعنى أنه لا يجوز أخذ أي شيء من جنس مهر المرأة عموما و في هذا توثيق و تنبيه واضح على أداة حق المرأة كاملة و هذا يدل على أن المرأة مساوية للرجل في عملية وجوب إعطاء حقها ،و إذا كان مدار الحديث عن المهر كان هذا نسبة إلى أن لفظة"زوج" تدل على المرأة" المؤنث" و من هذا نصل إلى أن السياق اللفظي مقتضى على الدلالة فهو يوجه اللفظة بحسب حاجة منها و على وفق ما تحمله اللفظة من دلالة معينة تفارق بها نظريتها_التي قد يظن أنها مرادفتها بفعله فالنص القرآني معجز في جميع وجوهه و يضمنها إعجازه السياقي في توجيه الدلالة، والسياق لغة من سوق وأصله سواق فقلبت الواو ياء لكسر السين فقال إبن فارس"السين والواو والقاف: أصلاً وأحد وهو حد والشئ يقال : ساقه يسوقه سوق" ويقيل اساقت وتساوقت الإبل تساوقا : إذا تتابعت والمساوقة : المتابعة،كأن بعضها يسوق بعضا " ولعل ملاحظة هذا المعنى

اللغوي حملت بعض الأصوليين على إعتبار السياق ما يكون في أخر الكلام من القرائن ويقابله السياق وهو ما يكون في أول الكلام من قرائن وعند النظر إلى لفظ السياق تجد أنه مستعمل عند الأصوليين كثيرا دون أن يعنوا بتعريفه ، فيقولون مثلا سياق الكلام وسياق النظم واللفظ الواضح فيما سيق له وما كان الكلام مسوق لأجله ، وما أوجبه نفس الكلام وسياقه والنكرة في سياق الشرط والعقل في سياق الشرط إلى غير ذلك من إستعمالات الأصوليين لكلمة السياق ويمكن القول بناء على إستعمالات السياق على النحو المتقدم أن السياق هو" القرائن الداله على المقصود في الخطاب الشرعي" وللسياق ألفاظ مرادفة تؤدي معناه نفسه: كألفاظ المقام ومقتضى الحال والقرينة وغيرها وقد تزايد الإهتمام بأثر السياق على الدلالة مع التطور الأصولي: رغم قدم الفكرة وعراقتها بإستعمال الإمام الشافعي لدلالة السياق في كتابة " الرسالة"هو أوضح برهان عراقتها في الدرس الأصولي ومن ثم لم ينقطع بنسبها لعلم الأصول، بل حظيت كما حظي غيرها من المسائل الأصولية بإهتمام الأصوليين، وإن كان أثر السياق كغيره من مباحث الأصول لم ينتقل من الإجمال إلى التفصيل إلا بمرور الزمن وتناول الأصوليين له ولقد فطن الأصوليون إلى عناصر السياق وأثرها في تحديد المعنى ولعل أبرزها دراستهم للقرائن المخصصة للعام سواء المتصلة التي تمثل سياق المقام أم المنفصلة التي تمثل سياق الحال كالحس ،العقل والعرف وغيرها كما كانت فكره السياق واللحاق حاضرة في أذهان الأصوليين على إختلاف مدارسهم ،مما يكشف عن مدى العناية الأصولية بما قبل الكلام وبما بعده ،لأنه لا يخفى أن إجراء الكلام على إتساق وترابط بين معانية السابق منها وللأحق ، أرسخ في باب الفصاحة والبلاغة من تعريف معاني الكلام وتشتيتها قال البطري " وصل معاني الكلام بعضه ببعض أولى ما وجد إليه سبيل (سامح عبد السلام : 1438/8/10هـ الساعة : 12:42).

أنواع السياق:

• السياق اللغوي : ويتمثل في الأصوات والكلمات والجمل كما تتابع في حدث كلامي معين أو نص لغوي ، فالأصوات مثلا تكون عادة خاضعة للسياق الذي تتركب فيه فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يأتي بعده من أصوات أو هو ما يسبق العنصر اللغوي أو يليه في كلام أو نص سواء أكان صوتا أم كلمة أم جملة أي أن معنى السياق اللغوي يتحدد من العلاقات بين الكلمة وما يحيط بها في داخل النص اللغوي بغض النظر عن علاقة الكلمة بالعناصر الخارجية عن النطاق اللغوي كما تراعي فيه القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية ، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الاخرى في النظم ،وهذا لا يشتمل على الجملة وحدها بل ينظم الفقرة أو الصفحة أو الباب كله أو الكتاب كله.

المثال الدال على الفعل " أكل " ومعانيه المتعددة من خلال السياقات القرانية التالية: قال تعالى: ﴿ **أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْها وَقالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلًا مَسْحُورًا**﴾ الفرقان آية ﴿ 8﴾ فالأكل هنا بمعنى التغذية **قال تعالى: قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ** ﴾ يوسف آية﴿ 14 ﴾ فالأكل هنا بمعنى الإفتراس قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحُجُرات آية﴿ 13﴾ فالأكل هنا بمعنى الغيبة قال تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾** [الأعراف:73] فالأكل هنا بمعنى الرعي. وقال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ ﴿١٠﴾ النساء آية ﴿ 10﴾ فالأكل هنا بمعنى الإختلاس. قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي**

بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ آل عمران آية:﴿ 183﴾فالأكل هنا بمعنى الإحراق (فوزي عيسى 163 ص: 111-113).

• سياق الحال : ويعني به الخلفية غير اللغوية للكلام أو النص ،أي مجموعة العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الاستعمال ومن هذه العناصر وهي تصح في النص أيضا الكلام السابق والإطار الإجتماعي الذي يتم فيه الكلام ومستوى العلاقة بين طرفي الكلام إجتماعيا وثقافيا وفي مصطلح عالم اللغة البريطاني الخلفية غير اللغوية للكلام من حيث كونها عنصرا أساسيا في المعنى يوازي في أهميته العوامل اللغوية نفسها كالأصوات والتراكيب ...الخ. ويمثل هذا النوع من السياق العالم الخارجي عن اللغة بماله من صلة بالحدث اللغوي أو النص ، ويتمثل في الظروف الإجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا كما يضم هذا النوع من السياق سياقات متنوعة مثل السياق العاطفي والسياق الثقافي ولكل واحد منهما دور في تحديد المعن.

•السياق العاطفي : ويمكن من خلال هذا السياق أن نعين درجة الإنفعال ،وكأن يكون هناك مبالغة أو تأكيد أو تراخ ، ومن ذلك مثلا الفعل "يحب" والفعل "يعشق" فمع إتحادهما في أصل المعنى إلا أننا نلاحظ فرقا معنويا بينهما هو الذي نعبر عنه بالسياق العاطفي .

• السياق الثقافي: وفيه لا بد من نحديد نوع المجتمع اللغوي الذي يقال فيه الكلمة من حيث المهنة أو درجة الثقافة أو إختلاف اللهجات . ويرى الدكتور تمام حسان أن السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات، فإذا اتضحت وظيفة الكلمة، فقد إتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها وهذا وقد عني القدماء بفكرة سياق الحال ونبهوا على أهميته في تحديد الدلالة وفهمها ومن ذلك ما لاحظه سيبويه وابن جني في قولهم: سير عليه ليل وقد إستاذنا الدكتور أحمد سليمان هذا بقوله إنهم يريدون "ليل طويل" وكان هذا

إنما حذفت الصلة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطريح والتطويح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك ما إلتفت ابن جني إلى أهمية سياق الحال في تحديد الدلالة ويوضح العلماء سبب أهمية نظرية السياق وذلك لعنايتها يالشق الإجتماعي للمعنى ، وهو مايسمى بسياق الحال ، لأن إجلاء المعنى على المستويات اللغوية: الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية لا يعصينا إلا معنى المقال "أو المعنى الحرفي أو معنى ظاهر النص وهو معنى فارغ تماما من محتواه الإجتماعي والثقافي والتاريخي وهو منعزل عن القرائن ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى، ولذلك كان من الضروري العناية به ومن ثم فإن المعنى الدلالي يشمل جانبين أولهما يتمثل في المقال والاخر في المقام أو سياق الحال كما يؤدي السياق إلى إثراء المعنى وتعدد جوانبه ويجعل المعنى غير سكوني بل إجتماعي متطور فالسياق ركن مهم من أركان علم الدلالة يعتمد على العناصر الداخلية والخارجية مما يؤكد أهميته في التحليل اللغوي بعامة والدلالي بخاصة وقد إلتفت التبريزي إلى السياق بنوعيه اللغوي والحالي . وذلك على النحو الذي يؤكد حرص الشارح على تقصي الدقة في التحليل (فوزي عيسى 163 ص: 114- 116).

إن فندريس يعد من أوائل الذين أشاروا إلى أهمية السياق قبل ظهور نظرية السياق إلا أنه لم يهتم بإبراز الشق الإجتماعي أي العناصر غير اللغوية التي تلعب دورا مهما في تحديد دلالة الكلمة من خلال ما تقدم يتضح لنا أن نظرية السياق قد ربطت بين نوعين من السياق هما السياق اللغوي متمثلا في المقال أو الكلام الفعلي ، والسياق غير اللغوي وهو سياق الموقف أو الحال فالمقام وحده لايكفي لتحديد دلالة الكلمة بل لابد من معرفة الظروف والملابسات المحيطة بالموقف الكلامي فالكلمة قد تحتمل أكثر من دلالة خارج السياق ولكنها لاتعرف دلالتها إلا في إطار القرائن التي تحدد معناها ،لذلك لابد من الإهتمام بالمقام أو سياق الحال بالإضافة إلى السياق اللغوي وسياق الحال عند الفيروز أبادي.

مفهوم السياق عند الأقدمين:

يلعب السياق دورا هاما في معرفة المعنى الدقيق لأي لفظ من الألفاظ فهو الذي يحدد دلالة اللفظ في كل موضع يأتي فيه وعلاقته بما يجاوره من ألفاظ والسياق يمثل حجر الأساس في علم الدلالة فهو ذو أهمية كبيرة في تحديدها كما أن الإستعمال السياقي يؤدي دورا كبيرا في الحصول على دلالات مختلفة للألفاظ أما السياق في اللغة فهو مأخوذ من الجذر اللغوي (س:و:ق) واصله سواق وقلبت الواو ياء مماثلة لكسرة السين قبلها ، والكلمة مصدر يسوق سوقا وسياقا وساق إليها الصداق والمهر سياقا ، وقد أطلق العرب على المهر سياقا وسوقا لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الأبل والغنم مهرا ،والسياق نزع الروح ويتبين لنا من خلال المفهوم اللغوي أن السياق قد جاء عن طريق المجاز من المعنى الأصلي وهو سوق الإبل ليدل على أن المعنى اللغوي يشير إلى ثلاث دلالات هي : سوق المهر ونزوع الروح ودلالة الحال التي حدث فيها الحدث.

أما السياق في الإصطلاح فقد عرفه علم اللغة الحديث بأنه " السياق الذي جرى في إطاره التفاهم بين شخصين ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة ويلاحظ أن المعنى الإصطلاحي يشترك والمعنى اللغوي في الدلالة على الزمان والظروف التي تحيط بالحدث (طاهر سليمان2010-2011. ص: 157).

وترى الباحثة أن أهمية السياق تتمثل في إدراك القدماء أهمية السياق اللغوي وغير اللغوي في معرفة المعنى المراد من التركيب وليس ذلك مقصورا على العناصر اللغوية فحسب بل يمتد ليشمل المقام المحيط بالجملة وحال المتكلم والمخاطب وطبيعة الموضوع وغير لك ، فالسياق عندهم يعني المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة ، وفي ذلك القول ابن الأنباري في مقدمة كتابه الأضداد مبينا أثر السياق في تحديد الدلالة " إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله باخره ولا يعرف معنى الخطاب

منه إلا بإستيفاءه وإستكمال جميع حروفه ويتضح لنا إدراك القدماء لأثر السياق في تحديد الدلالة من خلال الدور الذي قام به النحويون والمفسرون والبلاغيون والأصوليون وهذا ما سوف نبينه فيما يلي :

1.اللغويون : كان ابن جني من أكثر اللذين إهتموا بالسياق وأثره في فهم الدلالة وقد إشتمل كتابه الخصائص على أمثلة كثيرة يوضح بها أهمية السياق في فهم دلالات الألفاظ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ القلم آية﴿ 42 ﴾ فلفظة "السياق" هنا يراد بها شدة الأمر كقولهم: قد قامت الحرب على ساق وليس العضو المعروف من بدن الإنسان وليس هذا بالغريب على "ابن جني وهو العالم اللغوي ذو النظر الثاقب والحس المرهف كان عظيم الاهتمام بالسياق حفيا به يراه عاملا أصيلا في فهم الدلالة بل أن الدلالة لا تفهم إذا لم تقترن بسياق الحال " أما الجاحظ فقد تنبه إلى أهمية السياق وعناصره قائلا : جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ،ثم الحال التي تسمى نصبة " فالجاحظ بذلك قد سبق المحدثين وبين أن السياق يعتمد على السياق اللغوي والسياق غير اللغوي معا.

1.البلاغيون : لقد أدرك البلاغيون أهمية السياق وأثره في بيان المعنى ويتضح ذلك من عباراتهم المشهورة " لكل مقاما مقال " حيث يختلف مقام المدح عن مقام الهجاء عن مقام العتاب عن مقام الفخر عن مقام التهنئة عن مقام التعزية وإلى غير ذلك من المواقف التي تتغير فيها العبارة الواحدة بتغير المقام او الموقف الكلامي ، وقد عبر عبد القاهر الجرجاني عن أهمية السياق اللفظي في دراسة التراكيب أو النظم ، وأوضح أن السياق هو تركيب اللألفاظ داخل الجملة بحيث تتوافق هذه الألفاظ مع معانيها في النفس والعقل ،فاللغة عنده ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات التي تنشأ فيما بين تلك الألفاظ وقد عبر عن مدى الإرتباط بين الكلمات بعضها ببعض ومناسبتها للسياق والمقام الذي تذكر فيه فيرى "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث

هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وأن الفضيلة وخلافها في ملا ئمة معنى اللفظة للمعنى التي تليها " وقد بين ذلك من خلال كلمة الجسر التي وردت في ثلاثة أبيات من الشعر ، ولكنها تتفاوت بحسب السياق الذي ترد فيه ، يقول : إنك ترى اللفظة المستعارة قد إستعبرت في عدت مواضع ثم ترى لها في بعض ذلك ملاحظة لا تجدها في الباقي ،كما بين عبد القاهر الجرجاني أثر السياق الثقافي في التفريق بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية وذلك من خلال الوقوف على ثقافة المتكلم ومعتقداتهم.

2..المفسرون : تظهر عناية المفسرين بالسياق واضحة من خلال الشروط التي وضعوها في من يقوم بتفسير القران الكريم هذه الشروط تتمثل في إتقان المفسر لمجموعة من العلوم أشبه ما تكون بمراحل التحليل المذكورة في نظرية السياق وهذه الشروط كما بينها الإمام السيوطي في الإتقان هي ما يأتي أحدهما : اللغة: لأن بها يعرف شرط مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع الثاني: النحو: لأن المعنى يتغير ويختلف بإختلاف الإعراب ، فلا بد من إعتبارهم الثالث : التصريف : لأن به تعرف الأبنية والسيق، قال ابن فارس : ومن فاته علمه فاته المعظم .

1.الأصوليون : أما الأصوليون فقد أدركوا أثر قرائن السياق في تحديد المعنى وفهم النصوص الشرعية، لإستنباط الأحكام الفقهية ويرى الدكتور طاهر حمودة أن الأصوليين قد فطنوا إلى أن اللغة ظاهره إجتماعية وأنها تؤدي دورا هاما في المجتمع ونبهوا على أن نظام من العلامات والرموز ،وأنها أرقى أنواع الرموز وأقدرها على تلبية حاجات المجتمع، كما نبهوا على ضرورة الإستعانة بالسياقيين اللفظي والحالي، أو ما تسميه نظرية السياق بالموقف الكلامي بجميع عناصره هذا بإضافة الى عنايتهم بالقرائن الحالية أو المواقف والملا بسات المتمثلة في أسباب النزول وكذلك المواقف الملابسة للنصوص والحديث الشريف لم في ذلك من أثر في الكشف عن المعنى على وجه الدقة ،ومن النصوص التي تتعلق بالقرائن اللفظية وتتطلب إحاطة المتكلم والسامع بدقائق

اللغة يعرف منه وجوه الإيتاء ووقته وأنه حق في المال ولو عزم على تركه عصى وقد يكون إحاله على دليل العقل كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ **الأحقاف آية** ﴿٢٦﴾ فالعقل يخرج من هذه الأشياء ،إن القدير يستحيل تعلق القدرة به ، وقد عبر ابن القيم عن أهمية السياق في دراسة المعنى حيث يقول : السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم إحتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فأنظر إلى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ** ﴾ الدخان:آية ﴿ 50 ﴾ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير (طاهر سليمان.2010-2011.ص: 157- 162) ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن السياق عند القدماء يشمل تركيب الألفاظ وتنسيقها بحيث ترتبط كل كلمة في التركيب بما يجاورها من كلمات سابقة او لا حقة كما يشمل دلالة الحال والمقام بإضافة إلى حال المتكلم وإنفعالاته ، وقد تبين لنا من إهتمام القدماء بالسياق ما يدل على فهمهم العميق في تحديد معنى الكلمة وبعد نظرهم في التحليل اللغوي ، وهذا ما تأكده الدراسات اللغوية الحديثة التي أثبتت اهمية السياق وأثره في معرفة دلالات الألفاظ .

مفهوم السياق عند المعاصرين:

للسياق أثر كبير في تحديد المعنى وتوضيحه وقد تناول السياق بالدرس عدد غير قليل من العلماء منذ ظهور النظرية على يد العالم اللغوي البريطاني فيرث بعد إستفادته من جهود عالم الاتثروبولوجيامالينوفسكي والسياق هو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة وتستفد أيضا من السياق الإجتماعي ،وسياق الموقف ،وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم ومستمع وغير ذلك من الظروف الحميطة والمناسبة

التي قيل فيها الكلام فالمقصود بالسياق كل ما أحيط بالنص من أحداث وملابسات إلى جانب شخصية كل من المتكلم والمستمع ومن يحيطون بهما إلى جانب الظروف البيئية الزمانية والمكانية فكل هذه العناصر تساعد على كشف المعنى وتوضيحه دون غموض أو تعقيد وقد أطلق : محمود السعران على السياق لفظ الماجرى على اعتبار أن مايجري من أحداث وملابسات خارج النص له علاقة بالمعنى المقصود وقد عرف الدكتور السعران " الماجرى" بقوله إن سياق الحال أو الماجرى هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية وقد رأى فيرث أن فكرة السياق تمثل حقلا من العلاقات اللغوية وغير اللغوية الداخلية والخارجية وكان يرى أن عالم اللغة الذي يريد أن يصل إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوي أو الكلامي عليه أن يبدأ اولا بالكشف عن العلاقات بين الوحدات اللغوية المكونة له من أصغر وحدة صوتية وهي الفونيم إلى أكبر الوحدات اللغوية مثل الكلمة أو الجملة وتعتمد ينية السياق على عدة مكونات وذلك على النحو الآتي – لابد أن يعتمد كل تحليل لغوي على المقام ، المشاركون أو شخصية كل من المتكلم والسامع ، أثر الكلام في المشاركين . وترى الباحثة أن للكلمة أو النص لا تحدد دلالته بشكل مؤكد إلا إذا عرفت علاقاته الداخلية وعلاقاته الخارجية أو البيئة المحيطة به وهذا ما حدا بفندريس إلى القول بأن الذي يحدد معنى الكلمة هو السياق " وأن السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة ، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها السياق أيضا هو الذي يلخص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها،وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية" ولكن الكلمة بكل المعاني الكامنة توجد في الذهن مستقلة عن جميع الإستعمالات التي تستعمل فيها مستعدة للخروج والشكل بحسب ظروفها التي تدعوها أي أن السياق هو المسئول الأول عن تحديد المعنى المقصود إلا أننا نجد رأيا مغايرا لهذا الرأي يذهب إلى القول بأن من يقول بأن الكلمة لامعنى لها ولاقيمة خارج السياق هو من غلاة السياقيين وأن الأصح هو أن للكلمة دلالات محتملة لصنوق هذه المعاني لا تحدد ولا

تتضح ألا في السياق وفي تقريري فإن الكلمة هي جزء من النظام إلى جانب تأثير العناصر الإجتماعية والنفسية وغيرها في تحديد معنى اللفظة وهكذا فإن للكلمة دلالات متعددة تتوقف على المعنى اللغوي أو النحوي المعنى المعجمي والمعنى الإنفعالي هذا بالإضافة إلى معنى الكلمة من خلال السياق الذي وردت من خلاله فكل هذه العناصر تساعد على تحديد دلالة الكلمة .

لقد اهتم المعاصرين بالسياق اهتماما بالغا واكدوا على أهمية تحديد سياقات الكلمة وإستخداماتها الفعلية تتبع من أن الكلمات لا تملك وجودا مجردا لذاتها ولكن وجودها يتحقق في إستخدامها ومن الهام أن نحدد معنى الكلمة باعتبارها جزءا من نظام لأنهاقد تملك عدة معان حسب إستخدامها في السياق .

وقد كانت كلمة السياق متداولة بين اللغويين والأوربيين إلى أن جاء مالينو فيسكي وأوضفى على إصطلاح سياق الحال معنى خالصا ثم تطور هذا المصطلح تطورا كبيرا باستعمال الأستاذ فيرث له في دراسته اللغوية . تلك الدراسة التي تعد من أفضل المناهج لدراسة المعنى بسبب ما تميزت به من عناية بالعناصر اللغوية والإجتماعية والإبتعاد عن كثير من الأفكار البعيدة عن الواقع اللغوي وبسبب المنهج الواضح الذي قدمته لدراسة النصوص هذا المنهج الذي يلعب دورا كبيرا في دراسة دلالات الكلمات(طاهر سليمان 2010-2011.ص: 165_166).

ومنهج نظرية السياق عند فيرث : إن سياق الحال أو الماجرى هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ومنهج نظرية السياق يقوم على ثلاثة أركان رئيسية في دراسة اللغة بصفة عامة،وقد أشار فندريس أيضا إلى أهمية السياق ويرى " أن الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق وأن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها والسياق أيضا هو الذي يلخص الكلمة من الدلالات الماضية التي

تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية ولكن الكلمة بكل المعاني الكامنة توجد في الذهن مستقلة عن جميع الإستعمالات التي تستعمل فيها مستعدة للخروج والتشكيل بحسب الظروف التي تدعوها .

دور العرف في نقل معاني الألفاظ:

عرف الراغب الأصفهاني (توفى سنة 412هـ) الدلالة بقوله: هي ما توصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني المفردات ولم تخرج المعجمات اللغوية عن هذا الحد(عبد الله الجبوري 1427هـ ص: 5-12).

وعند الشريف الجرجاني هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء اخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول منحصرة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص وإقتضاء ووجه ضبطه وهذا التعريف يتطابق مع نظريات علم الدلالة عند المحدثين والأصل في كلام العرب دلالة كل لفظ على ما وضع له ليدل المفرد على المفرد والمثنى على الأثنين والجمع على جمع وقد يخرج عن هذا الوضع قسمان مسموع مقيس وهذا كله يفسر مصطلح علم الدلالة بأنه (علم المعاني) معاني الألفاظ وفرق بينه وبين(علم المعاني) في البلاغة العربية وإن كان الثاني جزءا منه الذي هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الإستحسان وغيره ليحترز بالموقف عليها من الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره وأنه أكثر خصوصية من الوجهة اللغوية في حين يكون "علم الدلالة عاملا على تنظيم عموم اللغات من خلال وضعة النظريات والأسس" ومن هنايمكن وصفه بأنه "علم المعنى معنى المعنى) الذي ذكره الجرجاني أول مره في (دلائل الإعجاز) أي (دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى) أو أن الدلالة "قدرة الكلمة الواحدة في التعبير عن مدلولات متعددة" وحده كما وقع عند الراغب تلقاه علماء اللغة

والبلاغيون وعلماء الوضع والأصوليون بالرضا والقبول وعليه قامت مباحثهم على دراسة دارت مقالاتهم حتى أصبحت جهودهم تراثا عظيما في دراسة علم الدلالة الذي توهم باحثون عصريون أنه من مبتكرات الغربيين وإنما هو علم إبتكره المسلمون ولعل أقدم من بحث فيه من علماء العرب هو أبو نصر الفارابي (ت /339هـ) الذي تجلت جهوده فيه في كتابه العبارة في المنطق 10,3 الحروف/(الجبوري 1427هـ ص:5-12) إذ درس الألفاظ الدالة، مفردة ، مركبة، ثم بحث في "المشترك والمنقول " لقد توسع الأصوليون في مباحثه إذ أن الدلالة عندهم مناط إستخراج الحكم الشرعي وهي ما يلزم من فهم شئ فهو شئ آخر فالشيء الأول هو الدال والشئ الثاني هو المدلول وشرح الكوكب المنير "1" "125" وأخذ المناطقة بهذا المنهج وعلماء الوضع فعنوا بدراسة " المعنى " إذ النحو ميدانه اللفظ والمعنى أشرف من اللفظ واللفظ أوسع من المعنى والمقابسات للتوحيدي "91-92" فاستعمال اللغة هو من أعون أسباب التطور الدلالي لذلك نجد للكلمة الواحدة معاني كثيرة – الترادف لحقتها بفعل التعامل وعلى قدر الضرورة في المعاملة "الحيوان 290/5" فتعدد المعاني جاء من كثيرة الإستعمال وإختلاف البيئة وتطور الزمن ومن هذا وجدت كلم جديدة صارت تلبي مطالب الحياة التي عرفت بها ثم توسعوا في بحث عوامل الدلالة وطرائق تطورها لمعرفة العلاقة اللغوية أما أهل القراءات فقد بحثوا "الدلالة" في أبواب علم الوقف والإبتداء إيضاح الوقف والإبتداء 36/1و195-196.فدرسوا كيفية دلالة المفرد على متشخصه بدلالة الحملة على المراد منه فإن الدلالة عتدهم أخذت مسارين الأول :دلالة الجملة ومن خلال بحث "الوقف والإبتداء" ظفر علم الدلالة بنتائج طيبة عملت على تطوره وتأسيس أصوله العربية مع جهود علماء الأصول . وبهذا فإنهم تقدموا على الدلاليين في تأصيل هذا العلم وتفوقوا عليهم بفهم "حقيقة الدلالة"وأثرها في تطور المباحث اللغوية "شرح الكوكب المنير "1 .129والتطور اللغوي التاريخي ويقف ابن جني توفى (سنة /392هـ) في طليعة علماء الدلالة من أهل اللغة بل يعد الرائد لهذا العلم فمن أصالة مباحثه فيه قوله في المعنى

الإجتماعي ،الخصائص 264/2 في الدلالة "دلالة الحال نابت مناب اللفظ "عند حديثة على الحدث والحديث "وهذا يدل على فهم عميق للمعنى الإجتماعي في الدلالة عند العرب الذي يعينه النظم أو السياق الدلالي والإستعمال "علم الدلالة والمعجم العربي /54" ثم تكاملت مباحث الدلالة بجهود علماء الوضع الذي كان قصده تعين اللفظ بإذاء المعنى ليدل عليه بنفسه أو قرينه وعلم المجاز فرع منه وتعريفه وعلم بأحوال الوضع والموضوع (اللفظ)والموضوع له (وهو المعنى والمسمى) نور الدين الشيرواني وجعلوا أقسام الوضع أربعة : الوضع اللغوي، والوضع العرفي ،والوضع الإصطلاحي والوضع الشرعي ثم كانت من فروع هذه الأقسام : المعاني الحقيقية والإصطلاحية والحقيقية الشرعية والحقيقية اللغوية تبحث في إستعمال اللفظ فيما وضع له في اللغة وإن كان مهجورا والحقيقة العرفية : هي استعمال اللفظ فيما وضع له في عرف خاص "إصطلاحي "والحقيقة الشرعية " وبذلك يكون "علم الوضع من أركان تأسيس علم الدلالة ومن أعظم أسباب تطورها ،إذ أنه نسيج من المنطق ،والبلاغة ،والأصول ،وعلم اللغة (الجبوري 1427هـ ص: 5-12).

والألفاظ في العربية كما هو معلوم تقسم على أربعة أقسام القسم الأول: اللفظ العربي المحض ويمثله "أدب العرب " في عصر ما قبل الإسلام وبعده وحده أهل اللغة عند بداية القرن الثالث للهجرة وفي هذا الحد عكف يدخل الضيم على العربية ، ورأى أن يكون القرن السادس هو اخر عصور الإحتجاج وفي هذا العصور نجم شعراء كبار من أهل الفصاحة. ومثلهم أدباء وفقهاء أمثال أبي تمام الطائي البحتري ابن الرومي المتنبي المعرب وغيرهم ومن الأدباء وعلماء اللغة – الجاحظ ابن قتيبية التوحيدي ومن علماء اللغة ابن جني أبي علي الفارسي ابن فارس الزمخشري ومن الفقهاء وعلماء الأصول جمع لا يحصى يقف في طليعتهم : ابن حزم والإمام الغزالي وابن رشد ويدخل في هذا القسم الألفاظ التي عرفتها العربية من غيرها فاستعملت فيها على تراخي حتى عدت منها. والقسم الثاني الألفاظ الإسلامية وهي التي كانت مستعملة في عصور ما قبل الإسلام بمعنى ثم أخذت

تستعمل بمعان "جديدة بعد الإسلام ، ويطلق عليها مصطلح الاسماء الشرعية ويقابلها الاسماء العرفية التي تكفل بها علم الدلالة القسم الثالث : المولد : وهو الذي إخترعه العرب بعد الإسلام ورسب في موروثهم الفكري ومنه كلام المناطقة وأهل الفلسفة والشعراء والكتاب (الجبوري 1427هـ ص: 5-12).

ومن خلال عرض بعض المفردات، يتبين القارئ كيف أن دلالة المفرد تتتغير وتنتقل من دلالة الى مجاورة وبعضها يهمل ويبدل وبعضها يرقى ويسمو وبعضها يخصص وبعضها يعمم، والشئ يعبق برائحة مايجاوره بلون مايدانية، البريق الحشيش من البر والبربرة: صوت الماعز وكثير الكلام والجلبة وينصبغ المخاط: البر المجشوش والبرابير : طعام يتخذ من فريك السنبك والحليب وهكذا لكل واحدة من المفردات السابقة دلالات فوق دلالات ومثال اخر المدة: الصديد. أصبحت مبتذلة وأوشكت على الإنزواء من الاستعمال الصديد ما زال يتحفظ بقدر من الإحترام والإحتشام في الوسط الإجتماعي الكنيف ، المرحاض ،الكرسي،المستراح بيت الراحة، بيت الأدب ، الكبانية،دورة المياه، التواليت، دبليوسي والمفردات السابقة كل واحدة منها تتبدل وتحل غيرها محلها التعيمة المستحبة الكناية النصيمة فيها يتصل بالناحية الجنسية الحرث: نساؤكم حرث لكم ، نمت مع زوجي: السر : ولكن لا تواعدوهن سرا (الزواج) الإستحمام كناية عن المعاشرة الجنسية المستحم الإجتماعي والجماع بمعنى واحد " الرفث" أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهم " باشرهن في المضاجع من قبل أن يتماسا .الضعف الإنساني الخوف من مجهول مما يتصل بالموت أو بالإشباع بعالم الأرواح وهنا يلعب التفاؤل والتشاؤم دورا في حياة الناس. الهلاك : معناها في السامية: الذهاب أن يزول، يعني مات وفي العربية هلك " إن امرؤ هلك" الموت، الذهاب، الرحيل،توفى ، فاضت روحه،إنتهى، الله يرحمه رحمه الله دلالتها غيرها فهي دعوة له بالرحمة .

وما تتسمى العفاريت وغيرها مما يكره ذكره ذكر اسمها ولا سيما العفاريت والجن والشياطين ، الربط بين اللفظ والمعنى ربطا وثيقا ربط بين الدال والمدلول " الاسم والمسمى (البدراوي 1429هـ- 293 .

الفصل الرابع

علاقة السياق بالألفاظ والمعاني

سياق الحال والمقام ودلالته

مقتضى الدلالة"السياق والمعنى"

وحدة اللفظ والمعنى .

سياق الحال أو المقام ودلالته:

ويسمى أحيانا سياق الموقف ويمثلة العالم الخارجي عن اللغة بماله من صلة بالحدث اللغوي او النص، ويتمثل في الظروف الإجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام وأكدوا خبر أن السياق هو الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها وفهمها ،وأنه لا يتضمن عن الإتصال اللغوي للكلمات فقط بل الصلات والظروف المحيطة والحقائق السابقة والأشخاص اللذين نتحدث معهم، وكذا جاء ذكره عن كل من جاردنر .

مشكلة المعنى في اللغات البداية في كتاب " معنى المعنى " وعليه فقط ظهر هذا المسطلح مقترنا بالدراسة الدلالية فهو يرى بدءا أن تحليل النطق البدائي يوفقنا على المشكلات المعقدة للمعنى والتي تقودنا من مجرد دراسة اللغويات إلى دراسة الثقافة وسيكلوجية المجتمع وكذا فإن تفسير الكلمة في اللغات البدائية يعتبر صعبا للغاية بعيدة عن سياقها الإجتماعي والموقف الذي تنطق فيه وهو يلخص فكرة سياق الحال في انها تعني أكثر من اللغويات والثقافة والبيئة وغيرها من العناصر ، أنها تتمثل في الفرق بين اللغة الحية والعناصر اللغوية الميتة،وقد قصد بهذا المصطلح أيضا ، الوقوف على الجانب اللغوي الحي بمعنى دراسة اللغة عن طريق المشاهدة والملاحظة للكلام المنطوق في الموقف الفعلي،إذ معنى الكلمات متأثر في كفائتها العلمية .

وعند حلمي خليل "سياق الحال ويمثله العالم الخارجي عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي ويتمثل في الظروف الإجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام وقال عنه الدكتور عبده الراجحي بأنه " مجموع الظروف التي تحطي بالكلام " وعلى المستوى التطبيقي فقد فرق ميشيل جوجوري وسوزان كارول بين المقام والسياق على إعتبر أن الأول يعني دراسة هذه السمات اللغوية التي تعد خارج اللغة، السمات اللغوية وغير اللغوية التي لها إرتباط وثيق يساعد على إبراز المعنى، أما السياق فإنه يختص بدراسة الروابط

الشكلية التي تميز السمات اللغوية مرتبطة بكل السمات الموجودة في النصوص اللغوية ومجردة عنها أنه يختص بدراسة السمات السقاقية نفسها التي غالبا ما تتكرر وترتبط بفهم الأحداث اللغوية وهذا يعني أن المقام كما نرى ليس هو مستوى لغوي وإنما هو منهج لوصف الأحداث اللغوية.

ومما سبق نستطيع ان نقول أن سياق الحال أو المقام يقوم على أساسين : – أن المعنى الدلالي الكامل للحدث اللغوي،لا يقف عند حدود المعاني الوظيفية للأحداث اللغوية على جميع مستوياتها بل هو جزء من سياق الحال أو المقام الذي تستخدم فيه هذه الأحداث اللغوية في بيئة زمانية ومكانية معينة، فأحداث اللغوية لا تقع بعيدة أو منفصلة عن العناصر الأخرى للسلوك اللغوي، أنما تتفاعل مع أنواع من السلوك الإجتماعي الإنساني المركب والمتنوع، وترتبط معه على نحو متبادل، هذه الأحداث اللغوية تأخذ مكانها في السياق الإجتماعي أو المقام الذي هو العنصر الثالث، من عناصر الحدث اللغوي– أن اللغة مظاهرة إجتماعية لا تتمثل في هذه الأحداث اللغوية على جميع مستوياتها الصوتية والفونلوجية والنحوية والمعجمية وإنما تضم إلى هذا اللغوية، البيئة التي تستخدم فيها، والشخص الذي يتحدث بها والأخر الذي يسمعها، والمشاركين لهذين والعلاقة بينة هؤلاء جميعا، والأشياء المحيطة بهذه الأحداث والزمان والمكان ومستوى الحديث ونوعه ومجاله: إن اللغة يمكن أن تعتبر أكثر من النظم المعجمية والنحوية والفو نلوجية بل أكثر من التراكيب اللغوية ، إننا يمكن أن ننظر إليها بإعتبارها نوعا من السلوك الذي يرتبط بالمشاركين في الأحداث اللغوية في إطار بيئاتهم وفي إطار موضوع الإتصال نفسه إن معاني الكلمات تتغير طيعا لتغير السياق وهو غير محدد أو ثابت ،فالمعنى يمكن أن يدرك من السياقات النموذجية المتكررة التي يمكن ان تظهر كجزء من نظام المعنى الأكبر. وعلى ذلك فإن دراس اللغة عليه أن يتفاعل مع المقام كما يبدو له في ثقافته الخاصة .

إن السياق اللغوي ينضح بدلالات عديدة، تصور في الذهن بجدوى ترشيح الدلالي الدقيق للألفاظ ،وبراعة التركيب للوظائف النحوية، ومراعاة الآثار الانفعالية أو العاطفية للمتلقي فإنه يضاف إلى هذا كله دلالة (الحال) أو المقام ،وذلك أن البنية اللغوية المتراصفة في السياق تتحول مساراتها في البناء التركيبي على ثلاثة عناصر (المخاطب والمخاطبة والخطاب)وهذا الأخير يتحكم به المخاطب على مستويات متوزعة على أساس المراتب المقامية للمخاطب، فصيغة الخطاب مع السيد تغاير وضعية الخطاب مع العبد،ومخاطبة الأب لها حيثيات خاصة تتباين مع غيرها من أساليب الخطاب، ولهذا تنبه لها علماء المعاني من البلاغيين، وتحدثوا عنها في تقسيمهم لأنواع الخطاب،بفعل الأمر بحسب مقامات المخاطبين من أمر واجب،والتماس بإحترام ودعاء بإجلال وذلك بأن للسياق دلالة تظهر وتتشكل (من ظروف اداء المقام وهي التي تشتمل على القرائن الحالية) (حسان 1979 ص: 339).

وقديما قيل (لكل مقام مقال)وإذا نظرنا إلى هذا المقتضى في النص القراني فإنه سيبدو لنا وأضحاً ومنه قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء آية﴿٨٧﴾

فنجد أن (الظن)هو الذي دفع النبي يونس عليه السلام لترك قومه بعد أن مكث فيهم هاديا شوطا من الزمن فلم يهتدوا ، فخرج منهم غاضبا . وذهب بعض المفسرين بناء على دلالة الظن في الأية الى القول أنه (يقتضي كونه شاكا في قدرة الله تعالى)(الرازي فخر الدين 1357هـ ص:22-214). وهذا تأويل بعيد لا يتفق ومكانه النبي يونس "عليه السلام " وما يحل هذه الاشكالية هي دلالة الحال أو المقام في السياق ، وتفصل بالآتي : أن النبي يونس "عليه السلام "مزود بالعصمة الإلهية فتأسيسا على هذا وأخذا بالحسبان الرعاية الربانية التي تحيطه ودلالة الحال ومقامية النبوة كلها تنفي عن النبي يونس"عليه السلام" هذه التهمة، فليس من الحكمة

الإلهية صطفاء احد من البشر مترددا وشاكا في قدرته تعالى كي يكون نبيا له وداعيا إليه الناس ،فمن كان شاكا بقدرته تعالى كيف يؤمن به حتى يهدي الناس لإيمان ؟

وربما دفع المفسرين إلى القوا بالتفسير السابق رأوا أن معنى (نقدر عليه) مأخوذة من (القدرة) وهذا هو المعطي اللغوي للفظة،إلا أنهم اسقطوا من حسابهم دلالة الحال،ولو اخذوا بها ما قالوا ب(التشكيل)،وأن الأرجح والموثوق به أن (نقدر عليه)مأخوذ من (التقدير)الذي يلتقي بمعنى التضييق أو التحديد ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ الفجر آية﴿١٦﴾ ليتجاوب مع ذا النون (عبد السلام 1421هـ ص: 108). وذهب الزمخشري إلى أنه (ظن يسوغ حيث لم يفغله الاغضبا له وانفه لدينه وبغضا للكفر وأهله) وبهذا يكون (ظن) مفسرا لنا سبب خروجه ويسوغه ولو لا دلالة الحال أو المقام لأوهم أنه خرج عصيانا لله تعالى .

مقتضى الدلالة " السياق والمعنى"

إذا كانت اللغة التخاطبية تقوم في منطلقاتها على أساس التصورات الإنسانية لمدلولات المفردات في الذهن فيمكن القول أن المنشأ الإبتدائي للغة كان ذا نزعة تبسيطية وفقا لإدراك العقل البشري الأول ببساطة للمدلولات الخارجية فظهرت المفردات بدلالتها الأولية "المعاني الحسية لها " (الفارابي 1986م ص:72-73) ذلك أن الحياة البشرية لم تبلغ من الرقي والتوسع الفكري ما يدعو إلى تعقيد ذهنية الإنسان البدائي، وبفعل تقادم الزمن وحصول التطورات وتعقد الحياة الإجتماعية وتشابكها ظهرت الحاجة الماسة إلى أن يدخل في اللغة ما يمنحها صفة الإمكانية على الإستيعاب لضم جميع المتداخلات الحياتية، ولتوافر عامل التفاهم بعد وجود التعقيد والصعوبة في فهم كثير من الأشياء والأمور،ومن هنا راحت العقلية الإنسانية تلهث وراء الوضع في اللغة، وعقد علاقات جديدة بين المفردات من أجل شمولية الأفكار والمستجدات العصرية لكل زمان ولهذا تعددت

وجوه الدلالة وتنوعت إلى الحد الذي أشكل معه فهم كثير من الدلالات المتعلقة بمفردة تعد إسهاما رئسيا لتغطية كثير من الإشكاليات التخاطبية،وتحل عدة صعوبات لمواجهة التطور العصري وتحدياته ،ولكن إذا تركت هذه الدلالات مكتنزة في المفردة حل لمشكلة إلى مشكلة بذاتها،إلا أن هذه المشكلة تنقني حال دخول المفردة في سياق،إذا إن السياق هو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها، وذلك بحثيثية تعاضد جميع مفردات السياق كاشفة عن المعنى المراد للمفردة ومعرفته تحديدا، لذلك نجد(أن اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى وأحد في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد).(زوين 1986م ص:185).

وقد يفهم من المعنى السياقي أمران مرتبطان بعضهما البعض،إذ يكمل أحداهما الأخر : الأول : أن معنى اللفظ يرتبط باسياق اللغوي وهو جزء من معنى السياق الذي يرد فيه .

والآخر: أن السياق لا يكون إلا بوجود نصوص وإن معرفة معناه يقوم على أساس معرفة معاني الالفاظ التي تربطها علاقات قوية ويجمعها بناء متماسك موحد. ومن هنا ويرى الباحث أن المعنى السياقي للعبارة تتكون من معاني الألفاظ التي تتألف منها وكيفية إستعمال هذه الألفاظ في نص تلك العبارة اللغوية وتظهر الدلالة في التخاطب اللغوي على ضربين :

1.دلالة معجمية حقيقية يقع الفهم عليها بالتبادر الأول من دون الحاجة إلى قرينة خا رجية ، وهي الأصل الذي توصل به الإنسان البدائي ومن بعده .

2.دلالة سياقية وهي التي لا يمكن إدراكها من الكلام خاطرا أوليا، وإنما تحتاج إلى قرينة ما للوصول إلى المبتغاة ووضوحا وكشفا، وهي ما يمكن أن ترعى أيضا بـ(دلالة القرينة).

وقد وجدت لاحقة على دلالة الحقيقية نلبيه لسد حاجة الإنسان إدراكا للتطور الجاري. مثل قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ الزخرف: ﴿ 5 ﴾ فنجد أن لفظة (نضرب) في الآية لا تدل على المعنى الحقيقي لها وإنما تحمل دلالة الإعراض والترك (السيوطي 1988م ص: 24-241).

والذي يقوي هذا المعنى السياقي بدلالة قوله (صفحا)فالضرب لا يكون على الصفح لأنه تعالى لا يريد أنه يضرب الصفح وإنما يتبغي من الضرب الأخير هذا الا يتناسب وسياق النص القراني الذي وردت فيه لفظة (نضرب) ثم أن ضرب الصفح جار في العرف اللغوي بأنه يدل على معنى الإعراض فكان المرء يعرض عن الشيء بأنه يعطي صفحة للمتكلم دلالة على أنه معارض لما يقال أو يحدث من هنا نقول أن الضرب في الآية يدل على الترك والإعراض فالله تعالى لا يترك ذكره صفحا ول يعرض عنه فمن المحال أن يفعل سبحانه ذلك ولهذا كانت دلالة الإستفهام بالهمزة في بداية النص إنكاريه لأن هذا المعنى يتناسب مع عدم ترك الذكر والإعراض بالصفح فالسؤال هنا غير حقيقي وإنما هو إنكاري إستهزائي بالكافرين.

من هنا نجد أن ما يحدد معنى لفظة (ضرب) في الآيات القرآنية هو السياق فهو القرينة التي تشخص الدلالة وتقرض قيمة واحده بعينها على اللفظة . يطالعنا الجوهري بدلالة عامة واوية اللام هي الإخراج والإظهار عنوت الشيء: أخرجته وأظهرته، ثم يلتفت الى التخصيص فيورد الفعل اليائي اللام. عنيت بالقول كذا أعني عناية: قصدت وأردت ، ثم يحدد الصيغة "المعنى "أي الفحوى ومعنا الكلام فالمعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء اذا بحت عنه ثم بشرحه بعبارة أخرى يقال هذا معنى الكلام ومعنى الشعر أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ.

وحدة اللفظ و المعنى:

عد ابن رشيق القيرواني(ت 456هـ)اللفظ والمعنى سيئاً وأحدا متلازما ملازمة الروح للجسد، فلا يمكن الفصل بينهما بحال، قال: (اللفظ جسم، وروحه المعنى، وإرتباطه كإرتباط الروح بالجسد: يضعف بضعفه،ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى وإختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه... فإن إختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ موتا لا فائدة فيه) ويبدو لي أن هذا النوع من التعقيد والتقرير أقرب إلى القصد والإعتدال منه إلى التمحل والتعقيد ، فالصورة عند ابن رشيق لا تكون واضحة الرؤية خصبة التخطيط إلا من خلال عنايتها باللفظ لتجعله الوسيط الدال على المنعى المراد لتأكيد الصلة ووشيج النسب بينهما، لأن التفكير فاللفظ والمعنى تفكير جملي يفكر فيه الأديب مرة واحده وبحركة عقلية واحدة، فإذا رتبت المعاني في الذهن ترتيبا منطقيا،وإذا تحددة في الفكر تحديدا يجمعه ترابط المعاني وتداعيها، هذا الترابط وهذا التداعي الذي يرضاه المنطق أو يرضاه تصوير الأديب، إنحدرت هذه المعاني على اللسان بالفاظها الملائمة بها خطابة ، وإنحدرت على القلم بالفاظها المطاوعة لها كتابة وشعرا من غير تهذيب وإختيار لهذه الألفاظ (القيرواني 1955م ص :206).

وترى الباحثة أن المعنى هو الذي يستقر عليه القلب ويطمئن اليه عند ارادة اللفظ ويبد وأن المعنى يختلف بين آحاد الناس لأنه يمكن القول بأننا لا نجد اثنين يأتيان بكلام يستقران عليه من الناحية المعنوية تماما بل نجد أن هناك فروق بين الشخصين والمعنى هو القصد الى ما يقصد من القول فجعل المعنى المقصد لأنه مصدر ولا يوصف الله تعالى بأنه هو المعنى إذا كان المعنى المقصود في الحقيقة حادث.

ترى الباحثة أن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها صلة طبيعية ذاتية أن أنها تثير في الذهن مباشرة مدلولاتها المخصصة لها مع ادراكهم أن الصلة قد تنقطع نتيجة لتقادم العهد أوتطور الأصوات وان لم يستطيعوا اثبات

هذه الصلة في بعض الألفاظ لجأوا الى افتراض أن الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسر في بدء نشأتها ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة أو نجد لها تعليلا أو تفسيرا.

ترى الباحثة أن بعض الألفاظ لها صلة طبيعية بالمعنى وبعضها الآخر ليس له صلة طبيعية وإنما اصطلح الناس على الألفاظ لتدل على المعاني التي يريدون وترسخت هذه الألفاظ ومعانيها في الأذهان عن طريق التكرار .بقلم كاظم عظيمي الأثنين 12نيسان (أبريل) 2010 الساعة 6:00 مساء.

برزت مسائلة صلة الأصوات بمعانيها أمام علماء العربية منذ أن بدأوا بالمشاركة العلمية ومنها الحركة اللغوية على مختلف المستويات، قد مال أكثر اللغويين من ميزات "قلماء تجمع في غيرها من اللغات فدفعهم الاعتزاز الشديد بها الى تملص معاني الأصوات المجردة وتأويل معان أخرى إن عجزت قواعدهم عن تفسير معاني بعض الألفاظ.

ونجد في كلام العرب اختلاف اللفظين لإختلاف المعنيين واختلاف اللفظ والمعنى واحد واتفاق اللفظين المعنيين على أن مسألة تصرف الألفاظ في المعاني . الأثنين 12 أبريل 2010 بقلم كاظم عظيمي الساعة6 مساء.

الفصل الخامس

دور التجوز والاتساع في نقل معاني الألفاظ

مفهوم التجوز والاتساع

مفهوم نقل معاني الألفاظ

دلالة الألفاظ بين الوضع والسياق

دور السياق في توجيه دلالة الألفاظ .

مفهوم التجوز والاتساع

إذا انطلقنا من فريضة أن المتكلم بإمكانه أن يعبر عن متخلف الأغراض والمقاصد لمراد إبلاغها إلى الطرف الآخر،فذلك يستلزم بالضرورة قبول اللغة للتوسع والتغيير، ذلك أن الأغراض تختلف بإختلاف الأفراد والأزمنة والأحوال،ونعني بقبول اللغة للغيير أن المتكلم بإمكانه أن يطلق كلمة ستعملة لمدلول معين على مدلول آخر له صلة بالمدلول السابق،وهو ما يعرف بالمجاز أو ما يعرف عن سيبويه بالتجوز والاتساع، ولذا يمكننا القول أن كتاب سيبويه يعتبر عملا تأسيسيا لتداوليه يمكن أن يصطلح عليها بتداولية التجوز والاتساع، هذه التداولية التي رصدها وتتبعها عبر عدد غير قليل من أبوابه ،ليؤكد الطابع المرن والمتطور للغة وليقول بطريقة غير مباشرة بأن مستعمل اللغة له من حقوق التصرف فيها ما لا يملك النحوي معه القدرة على تقييده وتتبعه واستقصاء أفراد كلامه، فالمتكلم دائم التصرف،والتجوز في الألفاظ خدمة ومراعاة لما يقصده من المعاني التي تتنوع بحسب الأحوال والمقامات وسياقات التخاطب، وفي هذا يذهب عبد العزيز أحمد إلى القول بأن سيبويه لم يكن يتجه إلى أحكام القواعد وضبطها بالطرق المعهودة، وإنما كان همه إبراز الخصوصيات التداولية للغة العربية وإبراز مجازات العرب في تخاطبها وكيف كان هؤلاء القوم يصولون بلغتهم في الحركة والهداة والتخيل والتعقل وتعتبر تداوليات التجوز ،والاتساع مجالا لكل أنواع العدول والترخص المثالي الممكن، إنها لسانيات أو تداوليات المتكلم قبل أن تكون لسانيات الكلام"أبو عبيدة 1981م،ص:18.

مفهوم الاتساع:

لغة: من وسع إتساعا وسعة والسعة نقيض الضيق وقد وسعه يسعه ويسعه سعة وهي قليلة أعني فعل يفعل ولقد وردت كلمة وسع في القرآن الكريم بمفهوم السعة و عدم الضيق قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ البقرة الآية﴿٢٥٥﴾.

إصطلاحا: لقد ورد مصطلح الاتساع عند سيبويه بصيغ متعددة نذكر منها:

الفعل، إتسع ،إتسعوا

المصدر، الإتساع.

الإسم، السعة.

وقد حمل سيبويه فكرة التوسع في الكلام على التشبيه بين اللفظ واللفظ المجاوز به إليه فيقول:(وقد يشبهون الشيء بالشيء وليس مثله في جميع أحواله وسترى ذلك في كلامه كثيراً ويمكن تمثيل تداوليات الاتساع في الكلام عند سيبويه).

وأمر الاتساع نجده عند المعاصرين لسيبويه و هو الإمام الشافعي (ت204هـ) حيث يقول نقلاً عن الإمام الشاطبي: إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها و كان مما تعرف من معانيها: اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر، ويستغنى بأول هذا منه عن آخره وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه و عاما ظاهرا يراد به الخاص و ظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره وتبتدأ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره وتبتدأ الشيء يبين آخر لفظها عن أوله وتسمى الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة وتسمى بالإسم الواحد المعاني الكثيرة وهذا ما نجده عند سيبويه في باب اللفظ للمعاني وغيرها من الأبواب النحوية التي يراد بها هذه الأمور التي أشار إليها الإمام الشافعي من نصه هذا ولقد إنطلق بعض علماء اللغة على تداوليات التجوز والاتساع بالمجاز فهذا أبو عبيدة (ت215هـ) في كتابه مجاز القرآن يقول في مقدمته (ففي القرآن ما في كلام العرب من الغريب والمعاني ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف ومجاز ما خف عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على

الجميع ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع على الأثنين ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد وكل هذا جائز قد تكلموا فيه)(أبو عبيدة 1981م ص:18) وهذا الذي ذكره أبو عبيدة هو الذي عرف عند سيبويه بالتجاوز والاتساع،ويقف ابن جني عند مفهوم المجاز وعلاقته بالاتساع قائلاً: (وإنما يقع المجاز ويدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع، والتوكيد،والتشبية،فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة)(ابن جني 1986م ص:444) ويضيف شارحا الاتساع قوله: (أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر، حتى إنه إن أحتيج إليه في شعر، أو سجع ،أو اتساع أستعمل استعمال بقية تلك الأسماء،لكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة فالاتساع لا يقع إلا بقرينة الشبهة، على حد تعبير ابن جني، وإن لم تتوفر هذه القرينة لم يجز التوسع في الألفاظ، فالجرجاني يرى أن كل عدول باللفظ عما يوجبه أصل الكلام فهو مجاز ،حيث يقول: (كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز) فيتخذ الاتساع من خلال هذا القول استعمال الألفاظ في غير ما وضعت لها،بعبارة أخرى فإن الاتساع هو كل استعمال مجازي يرجع إلى المعنى أساسا،إذ يختفي المعنى الحقيقي وراء الاستعمال المجازي وبه تكتمل الصورة الشعرية والأدبية (الجرجاني 1991م ص:352).

مفهوم نقل معاني الألفاظ:

إن مفهوم نقل معاني الألفاظ في هذا القسم الوصفي وحدة ، ويشتمل على مكونين يمكن التمييز بينهما المعنى ، والدلالة الذاتية والمصطلحان مأخوذان من الفلسفة أكثر من علم اللغة وحتى وقت قريب، كان اللغويون يميلون إلى عدم الاهتمام بالقضايا الفلسفية التي تؤدي إلى معرفة الفوارق التي ستوضح هنا، والفلاسفة فيما يتصل بمايخصهم لم يعنوا دائما . كما يجب على اللغويين بالإطار الكلي للغات الإنسانية وبالاختلافات البنوية فيما

بينهما التي تتصل بالفوارق التي نحن بصددها ،ويجب أن يسلم أيضا بأن مصطلحي "معنى" "ودلالة ذاتية "قد استخدمها لغويون وفلاسفة آخرون إستخدما مختلفا ومن الواضح أن بعض المفردات ، إن لم يكن المفردات كلها ترتبط بالمفردات الأخرى في اللغة ذاتها فعلى سبيل المثال ترتبط "بقرة "بصنف معين من الحيوانات وسنقول إن المفردة التى ترتبط بطريقة وثيقة الصلة بمفردات أخرى ترتبط بها من جهة المعنى وإن المفردة التي ترتبط بطريقة وثيقة الصلة بالعالم الخارجي ترتبط به عن طريق الدلالة الذاتية فعلى سبيل المثال "بقرة " وحيوان وثور وعجل ...إلخ أحمر وأزرق وأخضر ...إلخ ويحصل ويجوز ويستعير ويشري ويسلب ...إلخ تشكل مجموعات من المفردات يوجد فيما بينها علاقات دلالية بمختلف أنواعها وتشير بقرة إلى صنف من الكينونات وهو صنف فرعي مناسب لصنف من الكينونات التي تشير إلى ثور أو حصان أو شجرة أو بوابة التي تتشابك مع صنف آخر يشير إليه عجل وهلم جرا .

ومن الواضح أن معنى الدلالة الذاتية يعتمد كل منها على الآخر ، وإذا كانت العلاقة بين الكلمات والأشياء أو بين اللغة و العالم علاقة مباشرة و ثابتة كما يفترض أن تكون عادة فسيكون متاحا لنا أن نتخذ من المعنى أو الدلالة الذاتية أساسا أو قاعدة ثم نعرف الثاني من خلال فعلى سبيل المثال يمكن أن نأخذ بوجهة النظر التي تجعل من الدلالة الذاتية أساسا أي :إن الكلمات أسماء عناوين لأصناف الكينونات مثلً بقرة أو حيوانٍ(جون ليونز، الناشر دار النهضة ،الطبعة الأولى ،ص:215).

دلالة الألفاظ بين الوضع والسياق:

إن كثيرا من ألفاظ اللغات تتطور بمرور السنين وتوالي العصور،وقد يعيننا البحث عن أسباب ذلك التطور أو عوامله، فنراها ذات شطرين، منها تطور لا شعوري يتم في لغة و في كل بيئة،ثم لا يفطن إليه إلا بعد المقارنة بين عصور اللغة.

ومنها ذلك المقصود المعتمد الذي يقوم به المهرة في صناعة الكلام أو تقوم به المجامع اللغوية، لهدف ما أو لآخر، وهذا التطور المقصود المعتمد أقل أثرا في اللغات بوجه عام،و يعد من تطور الطفرة في دلالة الألفاظ،لذا

قد نراه في الجيل الواحد من الناس ،ويشهده المرء خلال حياته القصيرة،ويمكن أن نعزو التطور الدلالي إلى عاملين أساسيين لكل منهما عناصره مقوماته.

الاستعمال : ذلك لأن الألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزجاج أو البلور فيراها الناس من وراء تلك الخزائن، ثم يقفون بتلك الرؤية العابرة !!و لو أنها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تغير أو تحول ولكنها وجدت لتداولها الناس،وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية،كما يتبادلون بالعملة والسلع غير أن التبادل بها يكون عن طريق الأذهان والنفوس تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التجربة تتشكل تتكيف الدلالة تبعا لها.ومع إشتراك الناس في ناحيتها المركزية نراهم يختلفون في حدودها الهامشية وفي ظلالها.وما يكتنفها من ظروف وملابسات تتغير كل يوم،تتنوع بتنوع التجارب والأحداث فإذا ورثتها الأجيال الناشئة وإتخذتها أيضا للتعامل و التبادل لم ترثها على حالها الأولي،بل ترثها مع بضع الإنحراف في الدلالة ثم يتضخم ذلك الانحراف على توالي الأجيال(الخويسكي 1430هـ ص: 41-46).

سوء الفهم: وتلك التجربة قد يمر بها كل منا، حيث يسمع اللفظ للمرة الأولى فيسئ فهمه ويوحي إلى ذهن دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى مافي ذهن المتكلم بأنه صلة ثم قد لا تتاح لهذا السامع فرص أخرى لتصحيح خطئه ويبقى اللفظ في ذهنه مرتبطا بتلك الدلالة الجديدة ،وليس من غير الشائع أن تتم هذه الظاهرة بين عدد من الأفراد كلهم يسيئون فهم الدلالة بطريقة وأحدة ويتجهون في فهمها إتجاها واحدا،مما يساعد على تطور اللفظ تطورا مفاجئا يرثه الجيل الناشئ ويركن إليه.درب إشارة من يد في أثناء الكلام ،أو غمرة من عين أو أي حادث طارئ عارض يكشف الكلام فيؤثر في دلالة اللفظ .وليس من الضروري حينئذ أن تندثر الدلالة الأصلية أو أن تفنى من الوجود بل قد تبقى جنبا إلى جنب مع تلك الدلالة الجديدة ويخيل للناس بعد ذلك أن للفظ دلالتين مستقلتين"الخويسكي،،1430هـ،ص:41-46. وأنه من الممكن استعماله في تلك، وهنا ينشأ في اللغة

ما يسمى بالمشترك اللفظي في صورته الحقة. بغير أن نسلم بإمكان وقوع هذا الإنحراف الفجائي لا نستطيع تفسير تلك الألفاظ العربية الكثيرة التي كلا منها يعبر عن دلالات متباينة لا إرتباط بينها و لا وجه شبه فحين تؤكد لنا المعاجم العربية أن الكلمة (الأرض)تعني الكوكب المعروف، وتعني أيضا(العنكبوت)لانكاد نجد تفسيرا معقولا إلا بالتجاء إلى تلك الطفرة الدلالية.

وقد يروى للفظ الواحد عدة دلالات يتناولها الشعراء أو الناظمون فيجمعون بينها في أبيات من الشعر، ويستدلون بها على بعض تلك الدلالات المتباينة بعضها عن بعض فكلمة (الغروب) مفردة أو جمعا ذات دلالات ثلاث جمعها بعض الناظمين بلى الألفاظ:–أما العنصر الثاني للاستعمال فنراه حين يصيب اللفظ بعض التغير في الصورة ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظا آخر في صورته،فتختلط الدلالتان ويصبح اللفظ مما يسمى بالمشترك اللفظي فتطور(السين) في كلمة مثل(السغب)إلى حرف مناظر لها في المخرج والهمس (كالتاء) ينتج لنا صورة جديدة للكلمة تماثل عام المماثلة كلمة أخرى موجودة فعلا وتعني (الدرن) و(الدرن) وهي كلمة (التغب)ويترتب على هذا التطور الصوتي تطور دلالي هو أن يصبح للفظ الواحد أكثر من دلالة واحدة .

دعنا نتجول قليلا مع كلمة (القماش)المألوفة لنا الأن والتي تحل من نفوسنا محل الاحترام لاسيما حين ننسبها إلى الحرير أو الصوف ونقول الأقمشة الحريرية و الأقمشة الصوفية !!هذه الكلمة نبحث عنها في معجم الفيروز أبادي فلا نراه يذكر لها من المعاني إلا القماش أراذل الناس، والقماش ما وقع على الأرض من فتات الأشياء غير أن الجوهري يذكر أيضا من معاني (القماش)متاع البيت وأيا ما كانت دلالة هذه الكلمة على حسب ما جاء في المعاجم العربية القديمة لا ندري كيف تطورت تلك الدلالة حتى صارت على النحو المألوف لنا الأن.

إذا أصبح ما يرويه بعض الدارسين للألفاظ الداخلية من أن هذه الكلمة مأخوزة من كلمة فارسية هي (كماش)بمعنى نسيج من قطن خشن تكون الكلمة العربية الأصلية قد نطقت قافها جافا أو كافا لسبب أو لآخر ،فأشبهت الكلمة الفارسية وأنصرفت دلالتها إلى الدلالة الفارسية بمعنى النسيج .

الابتذال:- العنصر الثالث للاستعمال هو الابتذال الذي يصيب بعض الألفاظ في كل لغة من اللغات لأسباب منها السياسي ومنها الاجتماعي ومنها العاطفي فنحن حين نتذكر أن بعض الظروف السياسية قد تتطلب الحط من الألقاب ورتب اجتماعية ندرك السبب في انزواء بعض الألفاظ التي تعبر عنها في اللغة ولعل أقرب مثل لهذا الأمر هو إلغاء الألقاب والرتب في مصر فانزوت كلمة مثل (باشا،بك،أفندي) وغيرها من القاب تركية مرت بها تطورات في دلالتها وإنحط قدرها على توالي الأيام ، وصارت كلمة (أفندي)في آخر عهدها ذات قدر تافه، وأصبحت أقل الرتب بعد أن كان لها خلال القرن التاسع عشر مركز مهم و مكان مرموق.

ولعل أوضح الأسباب في إبتذال بعض الألفاظ تلك التي تتصل بالناحية النفسية العاطفية ، وذلك يكون اللفظ قبيح الدلالة أو يتصل القذارة والدنس أو يرتبط بالغريزة الجنسية فهنا نلفظ أن كل اللغات تفقد بعضا من ألفاظها التي تعبر عن هذه النواحي ، فتندثر تلك الألفاظ أو تنزوي ويحل محلها للفظ آخر أقل وضوحا في دلالته ،وأكثر غموضا أو تعميقة.

ويترتب على كل ما تقدم أن ألفاظ تحل محل أخرى ، وأن بعض كلمات اللغة تكتب دلالة جديدة وتنتقل إلى مجال غير الذي عرفت به وشاعت فيه .

وتتم تلك العملية التطورية في الدلالات في صورة تدريجية تستغرق زمنا طويلا ، وليس المسؤول عنها فرداً بعينه ، بل تعدى إلى المجتمع في البيئة اللغوية .(الخويسكي : 1430هـ ص: 49-50).

دور السياق في توجيه دلالة الألفاظ:

سياق الكلام هو الغرض الذي ورد الكلام لأجله وللسياق أثر بالغ في تعيين المراد من اللفظ فقد يرد اللفظ الواحد في أكثر من موضع وله في كل موضع معنى يختلف عن معناه في الموضع الآخر والذي يعين على معرفة معانية المختلفة في تلك المواضع هو سياق الكلام وقد نبه أهل العلم في ردودهم على المبتدعة على دور السياق في تعيين المعنى فقد يأتي المبتدع إلى لفظ حمله أهل العلم في سياق معين على معنى فيذهب هذا المبتدع إلى سياق آخر ورد فيه هذا اللفظ بمعنى مختلف فيجعل هذا المعنى هو المعنى المراد في كل سياقات الكلام جاهلا بسياق الكلام في توجيه المعنى هذه أمثلة توضح أثر أو دور السياق في توجيه أو تعيين المراد قال تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾البقرة آية ﴿٢٣٧﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة آية ﴿٢٤٩﴾ وقال تعالى: إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) ص آية70-75

ففي الآية الأولى ورد لفظ اليد في قوله (بيده عقدة النكاح) والسياق العام للآيات ظاهر في أن المقصود من قوله (بيده عقدة النكاح) أي من يتولى أمر المرأة في التزوج لا أن العقدة يكون بيده التي هي جارحته لأن

المقصود بالعقدة هنا ولايته في التزوج وولايته لا تكون شئ يوضع في اليد وهذا كما يقال فلان أمره بيد فلان أي تحت ولايته ، وخرج الأمر من يده وهذا بين ظاهر .

وفي الآية الثانية قوله تعالى (إلا من اغترف غرفة بيده) فسياقها العام ظاهر في كون المقصود بها اليد التي هي العضو المعروف ولا يمكن حملها إلا على هذا فقوله تعالى (إن الله مبتليكم بنهر) وقوله (فمن شرب منه) وقوله (من اغترف غرفة) قرائن وجهت المراد بلفظ اليد وبينت مقصوده بيانا جليا لا يخالفه شك .

الآية الثالثة قوله تعالى : فقوله تعالى (لما خلقت بيدي) فالسياق في هذه الآية والقرائن المحفوفة به يدلان دلالة ظاهرة جلية على أن المراد باليدين في هذه الآية أنهما صفة ذاتية لله وأنه موصوف باليدين، على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى والذي يقتضي عدم تشبيهه بشئ من خلفه وإن حمل اليد على النعمة أو القدرة في هذه الآيه كما يفعل ذلك المبتدعة في القديم والحديث مما يأباه سياق الكلام وقرائن الخطاب فإن السياق جاء في ذكر آدم وبيان منزلته عند الله فبعبد أن ذكر سبحانه إنه خلقه من طيب قال تعالى :(فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) فقوله (ونفخت فيه من روحي)قرينة ظاهرة في أن الله اراد أن يبين منزلة هذا المخلوق عنده وأنه خصه بأشياء لم يجعلها لغيره وإذا كان سياق الكلام في بيان منزلة آدم عليه السلام عند الله وذكر ما خصه الله به فمن أمحل المحال أن يجعل لفظ (بيدي) على النعمة أو القدرة فقدرته سبحانه وتعالى قد خلق بها جميع خلقه فما معنى تخصيص آدم بها من دون سائر الخلق ؟ وأي فضلية لآدم في هذا ؟ وما يقال في القدرة يقال في النعمة هذا مع مخالفة هذا التفسير البدعي للغة فأنه لا يعرف في لغة العرب إطلاق لفظ اليدين على القدرة أو النعمة فلو لم يكن في السياق دلالة على ذلك لكان في دلالة اللفظ كافية في فهم المراد فإنه لا يتوجه إلا إلى معنى اليدين.

الفصل السادس

الخاتمة ، والنتائج ، والتوصيات

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم ،بعون الله وتوفيقه اكتملت هذه الدراسة التي تحمل عنوان ألفاظ اللغة العربية بين جدلية المعنى الوضعي والمعنى السياقي ،ولا أدعي أنني قد جئت بجديد لم يذكر من قبل ،إلا أنني حاولت أن أعرف إختلاف الألفاظ العربية بين معناها الوضعي ومعناها السياقي ومفهومها عند العلماء القدامى والمعاصرين ،ولا تعد هذه الدراسة خاتمة الدراسات حول هذا الموضوع ؛لأنه موضوع واسع وشامل وتناوله الكثير من العلماء بمختلف مجالاتهم بصورة كبيرة .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج ، وتوصيات فمن أهم النتائج:.

1- لألفاظ العربية علاقة بين المعنى الوضعي والمعنى السياقي.

2- للسياق أثر في تعيين المراد من اللفظ .

3- للعرف دور كبير في نقل معاني الألفاظ .

4- للتجوز والإتساع دور في نقل معاني الألفاظ .

5-للسياق علاقة في توجيه دلالة الألفاظ .

التوصيات :

وقد أوصت الدارسة بما يلي :.

1.توجيه الباحثين بأن يصوبوا أقلامهم وعقولهم تجاه القرآن الكريم ،بتأمل آياته،والتفكير في أسرار بلاغته ،ودلائل إعجازه ؛لأنه متضمن أجل المعاني ،وأدقها .

2.توجيه الدارسين للاهتمام بألفاظ اللغة العربية ومعرفة معناها الوضعي والسياقي ومسمياتها .

3.دراسة جميع الفاظ اللغة العربية التي لا حصر لها واتستخدام معانيها السياقية والوضعية

فهرس مصادر البحث ومراجعه

القران الكريم .

1- ابن الحاجب ،**شرح الكافية** ،دارالكتب العلمية بيروت لبنان ،ط4، 1979م.

2- ابن جني ،الخصائص،تحقيق محمدعلي النجار ،ط2'،ار الهدى بيروت لبنان '1422،هـ 2001م.

3- ابن منظور،لسان العرب ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،مطبعة بولاق ،ط3'1419هـ 1998م.

4- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ،1969م ،المرافقات في أصول الأحكام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني .

5- أبو الفاضل جمال الدين محمد بن مكرم ،(711هـ)'1375هـ ،1956م.

6- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)1945م.

7- أبو هلال الحسن بن عبد الله ، 1979م الفروق في اللغة، ط3،دار الأفاق الجديد.

8- أبو نصر محمد بن محمد (ت339هـ) 1986، الحروف ،حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي،دار الشروق بيروت ،لبنان.

9- أبو تمام،الديوان ،شرح شاهين عطية ،دار الكتب العلمية بيروت .

10- الدينوري '1966م'الشعر والشعراء ،تحقيق أحمدشاكر ،القاهرة.

11- السيد عبد الله (ت1242هـ) 1407هـ ،الجوهر الثمين ،مطبعة الكويت ،مطبعة الألفين ط1.

12-الشنفرى الأزدي ، 2006م ،ديوان الشنفري ،نزاكور المغربي ،شرح وتحقيق أ.د.عبد الحميد هنداوي،دار الأفاق الجديدة القاهرة ط1.

13-االمعجم الكبير ،حرف الهمزة ،مجمع اللغة العربية ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان 1970م.

14 -الشيخ محمد الخضري ،أصول الفقه ،الحديث القاهرة .

15-النابغة الذبياني ،لديوان ،تحقيق :شكري فيصل ،دار الفكر ، 1887م.

16-إسماعيل بن حماد الجوهري ،تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق أحمد عبد الغفور ،القاهرة 1399م.

17-أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن ،(ت548هـ) 1379هـ مجمع البيان ،مطبعة دار إحياء التراث العربي ،بيروت لبنان .

18-أحمد الشايب ، 1964،أصول النقد الأدبي ط7.

19-بسيوني عبد الفتاح ،علم المعاني ،مكتبة وهبة ،القاهرة،1987م.

20-عبد العزيز عتيق،علم المعاني ،دار النهضة العربية ،بيروت،لبنان .

21-عبد القاهر الجرجاني ‘1954م ،أسرار البلاغة ،تحقيق راتيراستنبول،مطبعة وزارة المعارف.

22 -جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف،(ت761هـ 1985م،تحقيق دك مبارك ومحمد علي حمدالله‘ط6،مطبعة دار الفكر بيروت، لبنان.

23-جون ليونز،اللغة وعلوم اللغة ،ط1،دار النهضة.

24-جمال الدين أبومحمد عبد الله بن يوسف،(ت761هـ)1985م.

25-جلال الدين السيوطي ،1987م، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ظ(د-ط)،صيدا بيروت،المكتبة المصرية .

26-حماسة محمد ،1983م، النحوالدلالة،مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ،ط1،مطبعة المدينة.

27-لأبي علي الحسنبن رشيق القيرواني ،(ت456ه)1955م،ط2،مطبعة السعادة بمصر .

28-قدامة بن جعفر ،1978م،نقد الشعر ،تحقيق:كمال مصطفى ،ط2،مكتبة الخناجي .

29-د: نور الهدى،1995م علم الدلالة دراسة تطبيقية ،منشورات جامعة تونس ،بنغازي،ط1.

30-مختار أحمد ،1402ه،1982م،علم الدلالة ،مكتبة دار العربية للطباعة والنشر ،الكويت ط1.

31- مجد الدين محمد بن يعقوب ،(ت817ه)،1383ه،بصائر زوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة .

32- محمد جواد، 1981م، دار العلم للملايين ،ط3،بيروت.

33-محمد فؤاد عبد الباقي ،المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ،دار الحديث القاهرة ،1422ه2002 م.

34-محمد يسري إبراهيم ،أوضح العبارات في شرح المجلس مع الورقات .

35-محمود بن عمر الزمخشري ،الكشاف ،ط1،القاهرة ،1392م.

36-نور الدين محمد بن مرتضى ،(ت1115ه)،تفسير المعين ،ط1،مطبعة المرعشي النجفي قم،د.ت.

37-هارون بن موسى ،170ه،1988م،إصلاح الوجوه والنظائر ،تحقيق : حاتم صالح الضامن ،وزارة الثقافة والإعلام دائرة الأثار والتراث ،دار الحرية للطباعة ،بغداد.